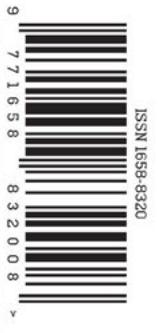


التقرير الشهري

تقرير الحالة الإيرانية

أبريل 2025م

نافذتك على إيران من الداخل والخارج





التقرير الشهري



تقرير الحالة الإيرانية

أبريل 2025م



رقم ردمد: 8320 - 1658

حقوق النشر محفوظة، ولا يجوز الاقتباس من مواد التقرير دون إشارة إلى المصدر، كما لا يجوز إعادة نشر المادة دون موافقة إدارة المعهد.

www.Rasanah-iiis.org

المحتويات

4.....	الملخص التنفيذي
8.....	تطورات الشأن الداخلي الإيراني
9	مطالبات برلمانية باستجواب مزيد من الوزراء بحكومة بزشكيان
9.....	أولاً: اتهامات تطل وزير الطُّرق وسط دعوات لاستجوابها وإقالتها
10	ثانياً: ردود الفعل حول جهود «المتشددين» لاستجواب الوزيرة
11	الخلاصة
11.....	ميناء رجائي.. بين الأهمية الاقتصادية ونقاط الضعف
12	أولاً: الأهمية الاقتصادية لميناء رجائي
13	ثانياً: التبعات الاقتصادية ونقاط الضعف المؤسسية
14	الخلاصة
15.....	تفاقم خطر المخدرات على الفئات العمرية الصغيرة في المجتمع الإيراني
15.....	أولاً: ظاهرة انتشار المخدرات في المجتمع الإيراني
16	ثانياً: أسباب وأثار تعاطي الفئات العمرية الصغيرة للمخدرات
16	ثالثاً: اختلافات مقارنة الحكومة الإيرانية في مواجهة الظاهرة
18	الخلاصة
18.....	التوظيف السياسي.. دلالات فتوى الجهاد العيني في غزة
18	أولاً: توظيف الفتوى سياسياً
20	ثانياً: الدلالات والمآلات
21	الخلاصة
22.....	التفاعلات الإيرانية العربية
23.....	زيارة وزير الدفاع السعودي إلى طهران تُعيد رسم العلاقات مع إيران
23	أولاً: دلالة التوقيت والأهداف
24.....	ثانياً: لقاء وزير الدفاع السعودي بالمرشد وعدد من المسؤولين الإيرانيين
24.....	ثالثاً: محاولات لعرقلة التقارب بين البلدين
26.....	الخلاصة:
28.....	علاقات إيران بالقوى الدولية
29.....	إيران والولايات المتحدة تستأنفان المفاوضات النووية وسط ترقب دولي للنتائج
29.....	أولاً: دوامة المحادثات النووية
30.....	ثانياً: زيارة رافائيل غروسي إلى طهران

- 31..... ثالثاً: الورقة الراجعة الأوروبية للضغط على إيران
- 31..... الخلاصة:
- 32 الموقف الإسرائيلي من المحادثات النووية الأمريكية- الإيرانية
- 32 أولاً: الموقف الإسرائيلي من المفاوضات النووية بين إدارة ترامب وإيران
- 33 ثانياً: ردود الفعل الإيرانية من الموقف الإسرائيلي
- 33 ثالثاً: حدود تأثير الموقف الإسرائيلي على مسار المفاوضات
- 34 الخلاصة:
- 34 العلاقات التركية- الإيرانية .. مزيجٌ معقدٌ بين التنافس والتعاون
- 35 أولاً: سوريا ساحة للتنازع والتفاوض بين تركيا وإيران
- 36 ثانياً: تعاونٌ اقتصاديٌ حول تنشيط مشروعات السكك الحديدية وشبكات الغاز
- 36 ثالثاً: غضبٌ إيرانيٌ جرّاء اعتقال أستاذ جامعي في تركيا.. وخلافات بين الأكراد والأتراك الإيرانيين
- 37..... الخلاصة:

الملخص التنفيذي



هزّ ميناء رجائي في 26 أبريل 2025، عَجَل من المطالبة باستجواب الوزارة بعد اتهامات طالتها بالمسؤولية عن الحادثة؛ بحجة تعيينها لأفراد غير أكفاء لإدارة الميناء.

وناقش الملف الاقتصادي الأهمية الاقتصادية لميناء رجائي، وحلّل دوره الحيوي بالنسبة لتجارة إيران الداخلية والخارجية، وأهميته فيما يتعلق بتجارة الممرات الإقليمية أو الترانزيت. وعلى الرغم من أن الانفجار الذي تعرّض له الميناء قادَ إلى خسائر مادية ومالية مباشرة تقدّر ببضع مليارات، علاوةً على توقف التجارة مؤقتًا وإحداث تراجع في قيمة العملة المحلية، إلا أن أسباب الانفجار المعلنة ودلالاتها قد تقود إلى تبعات اقتصادية أشدّ ضررًا على المدى الأبعد؛ نظرًا لكونها تكشف عن نقاط ضعف جوهرية تواجه قطاع الموانئ والجمارك في إيران عامة، مثل هيمنة بعض الجهات النافذة على الموانئ وضعف الرقابة ووجود عمليات فساد. هذه التبعات تؤثر

شهدت إيران خلال شهر أبريل 2025م، جملةً من التطورات والأحداث المتسارعة في مختلف المستويات السياسية والاقتصادية الاجتماعية والأيدولوجية، أما العلاقات الإيرانية مع المحيط العربي والإقليمي والدولي فقد كانت هي الأخرى حافلةً بالتفاعلات المتشابكة التي يتوقَّع أن تلقي بظلالها على علاقات إيران الخارجية في المستقبل القريب.

داخليًا وعلى المستوى السياسي، حوّلَ المتشددون البرلمان الإيراني إلى ساحة لتصفية الحسابات السياسية مع حكومة مسعود بزشكيان، حيث نجحوا في حجب الثقة عن وزير الاقتصاد في مارس الماضي، وخلال شهر أبريل 2025، تقدّم عدد من النواب بطلبين آخرين لاستجواب وزير الطاقة عباس علي آبادي، ووزيرة الطرق والتنمية الحضرية فرزانه صادق. ورغم الاتهامات التي وجَّهها النواب لوزيرة الطرق، إلا أن الانفجار الذي

على وجه الخصوص، وفي العالم الإسلامي عموماً؛ إذ ينظر الناس إلى مثل تلك الفتاوى على أنها توظيفية لصالح الجماعة أو الحزب على حساب المصالح الكبرى للدولة والأمة، أو أنها فتاوى تحريضية لم تتوفر فيها مؤهلات الفتوى الدينية الرسمية.

العلاقات الخارجية الإيرانية مع المحيط العربي والإقليمي والدولي، كانت حافلة بالتطورات والأحداث المهمة خلال شهر أبريل 2025.

عربياً وعلى مستوى التفاعلات الإيرانية-الخليجية، أضافت زيارة وزير الدفاع السعودي الأمير خالد بن سلمان إلى إيران؛ لبنة جديدة في بناء العلاقات بين البلدين التي تشهد تطوراً مطرداً منذ توقيع اتفاق بكين في مارس 2023. تبرز أهمية الزيارة من خلال توقيتها الذي يتزامن مع تطورات دولية وإقليمية كبيرة جداً، وبرنامجها واللقاءات التي أجريت مع قادة البلاد وفي مقدمتهم المرشد علي خامنئي، والذي سلمه الأمير رسالة من الملك سلمان، كل هذا يعكس وضوح الاستراتيجية السعودية في التوجه نحو السلام والتعاون كخيار لتجاوز مشكلات المنطقة، وإن كانت إيران تبادُل المملكة نفس القناعة إلا أن بعض المحتوى الإعلامي المسيء للمملكة يعكس حالة من الغموض عند الطرف الإيراني حول مدى حسمه في خياراته الاستراتيجية.

إقليمياً، تتربص إسرائيل مسار المفاوضات النووية الأمريكية-الإيرانية، والتي كان مجرد الإعلان عنها خطوة مغايرة للرغبات الإسرائيلية، وتطلعاتها إدارة الرئيس دونالد ترامب التي توقعت منها دعماً كاملاً ومطلقاً مماثلاً للدعم الذي حصلت عليه حكومة

بالسلب على التجارة الخارجية للبلاد وتقل تنافسية موانئ إيران اللوجستية أمام موانئ دول الجوار، وتقوض الثقة الدولية بها.

اجتماعياً، تعاني إيران من ظاهرة تفشي تعاطي المخدرات وانتشارها على مستوى البلاد، لكن وصول هذه الظاهرة إلى فئات عمرية صغيرة وانتشار تعاطيها وسط المراهقين في المدارس، بات يشكل خطراً حقيقياً يضاف إلى جملة من التحديات الاجتماعية المتراكمة، والتي تستوجب تدخلاً عاجلاً من النظام الإيراني. وتعد المخدرات الصناعية هي الأكثر انتشاراً بين المراهقين وطلاب المدارس؛ وذلك لسهولة الحصول عليها وانخفاض سعرها مقارنة بالمخدرات الطبيعية. وتقف مجموعة من الأسباب وراء تفاقم هذه الظاهرة مثل الفقر والبطالة وغياب فرص التنمية والمشكلات الأسرية كالطلاق.

أيدولوجياً، أصدر الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وهو بمثابة الذراع الديني لجماعة الإخوان المسلمين، فتوى توجب النفي العام على كافة المسلمين في الشرق والغرب وإعلان الجهاد في غزة. وهذه الفتوى على ما فيها من قصور علمي وعدم دراية بالمقاصد العامة للجهاد في الشريعة والتغيرات التي طرأت عليه في العصر الحديث مع عدم إلمام بالواقع المعقد وخرائط الصراع في الإقليم وتوازنات القوى، على ما فيها من ذلك كله إلا أنها كانت بمثابة البرهان على إخفاق الإسلاميين الحركيين في تجييش الناس ضد الحكومات العربية والإسلامية، فقد تجاهل الناس الفتوى، ولم يلتزموا بها ولا بمضمونها، بل ولم تشغل العقل الجمعي للأمة؛ وبالتالي تُثبت موقع الإسلاميين الهش في العالم العربي

السورية، ويفتح المجال أمام كل من إسرائيل وتركيا لإعادة تشكيل التوازنات في هذا البلد. وفيما يتعلّق بالتفاعلات الإيرانية مع القوى الدولية، شهد شهر أبريل 2025، استئناف المفاوضات النووية بين إيران والولايات المتحدة، بإجراء 3 جولات في عمان وإيطاليا، أما الجولة الرابعة التي كانت مقررة في 3 مايو فقد تم تأجيلها لأسباب لوجستية حسب تصريحات وزير الخارجية الإيرانية عباس عراقجي، وفي نفس السياق عقد المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية رافائيل جروسي اجتماعات مع كبار المسؤولين الإيرانيين بالعاصمة طهران في 15 و16 أبريل 2025، في محاولة لتضييق الفجوة بين طهران والوكالة بشأن القضايا العالقة.

وعلى صعيد آخر كان من المقرر أن يجتمع ممثلو الدول الأوروبية الثلاث، وهي ألمانيا وبريطانيا وفرنسا بالمسؤولين الإيرانيين قبيل جولة المفاوضات الرابعة التي تم تأجيلها، وهو ما لم يتم حتى الآن؛ وتهدد هذه الدول باستخدام آلية سناب بالك لإعادة العقوبات الأممية على إيران، إذا لم تنجح المفاوضات الرامية للتوصل إلى اتفاق بشأن برنامج طهران النووي.

بنيامين نتنياهو تجاه الحرب في غزة، والذي وصل إلى درجة طرح فيها ترامب فكرة تهجير الفلسطينيين من القطاع. وفي محاولة تظهر رغبة إسرائيل للقضاء على البرنامج النووي الإيراني، هدّدت إسرائيل بشن هجوم عسكري على إيران بمعزل عن الولايات المتحدة الأمريكية.

وعلى مستوى التفاعلات الإيرانية-التركية، فإن العلاقة بين البلدين تتسم بطبيعة فريدة تمنح بين التعاون في بعض الملفات والتنافس في أخرى، وقد يصل هذا التنافس إلى درجة التوتر في العلاقة، لكن المصالح المشتركة تفرض على البلدين عدم التصعيد. وشكّلت سوريا، أحد أبرز ميادين الاشتباك غير المباشر بين أنقرة وطهران خلال شهر أبريل 2025، بعدما كشفت التطورات عن مساعٍ متزايدة لإعادة توزيع مناطق النفوذ بين القوى الإقليمية والدولية الفاعلة، وتنظر إيران التي باتت تغيب بشكل تدريجي عن المشهد السوري بسبب الضغوط وخروجها من المعادلة السورية بعد سقوط نظام الأسد، بقلقٍ متزايد إلى هذا المسار الجديد بالمعادلة السورية؛ لأن غيابها عن الترتيبات الجارية يعني خسارتها لموقعها كأحد أبرز الفاعلين التقليديين في الساحة



تطورات الشان الداخلي الإيراني

شهد الداخل الإيراني خلال شهر أبريل 2025، العديد من التطورات على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأيدولوجية؛ ويمكن رصد أبرز هذه التطورات من خلال تناول القضايا التالية:

- مطالبات برلمانية باستجواب مزيد من الوزراء بحكومة بزشكيان
- ميناء رجائي.. بين الأهمية الاقتصادية ونقاط الضعف
- تفاقم خطر المخدرات على الفئات العمرية الصغيرة في المجتمع الإيراني
- التوظيف السياسي.. دلالات فتوى الجهاد العيني في غزة

من نواب البرلمان، كانوا قد تقدّموا بطلب لاستجواب وزير النفط محسن باك نجاد في ديسمبر الماضي. وخلال شهر أبريل 2025م، تمّ إعداد مشروعين آخرين لاستجواب وزير الطاقة عباس علي آبادي، ووزير الطّرق والتنمية الحضرية فرزانه صادق. ويشكّل هذا الحجم من التحدّيات، التي يفرضها البرلمان على الحكومة، رقمًا قياسيًّا بالنسبة لحكومة بزشكيان، مقارنةً بالحكومات السابقة. هذا الضغط الشديد، الذي يمارسه «المتشدّدون» على الحكومة، يُشير إلى احتمالية حدوث توتّر كبير في المستقبل القريب بين السُلطتين التشريعية والتنفيذية، كما أنّ هذه الضغوط قد تمثّل بداية النهاية لحكومة الوفاق الوطني، التي شكّلها بزشكيان من كافّة التيّارات السياسية في النظام الإيراني. وقد بدأ واضحًا خلال الأشهر الماضية من عُمر الحكومة، أنّ «المتشدّدين» ليسوا حريصين على استمرار حكومة الوفاق، بقدر حرصهم على انتقاد أدائها، وهو ما يعبر عنه «الإصلاحيون» بمفهوم «تصفية الحسابات السياسية» كردّ على خسارة «المتشدّدين» للسباق الرئاسي، وعدم الانفراد بتركيبة الحكومة، وعودة «الإصلاحيين» للحياة السياسية.

وقد أثار مشروع استجواب وزير الطّرق والتنمية الحضرية جدلًا كبيرًا في إيران؛ لكونها المرأة الوحيدة، التي تتولّى حقيبة وزارية في حكومة بزشكيان، بالإضافة إلى أنّها أصغر وزيرة في الحكومة وتمثّل جيل الشباب. وقد حدّد الموقعون على مشروع استجواب الوزيرة عددًا من الأسباب، منها: التراخي والإهمال في تنظيم الموائ، إغلاق نظام تسجيل المساكن وحرمان الناس من حقوقهم القانونية، ضعف

مطالبات برلمانية باستجواب مزيد من الوزراء بحكومة بزشكيان

منذ خسارة التيّار «المحافظ» لكروسي الرئاسة لصالح المرشّح «الإصلاحي» مسعود بزشكيان، في يونيو 2024م، ذهب التوقّعات إلى احتمالية أن يحوّل النّواب «المتشدّدون» البرلمان الإيراني إلى ساحة لتصفية الحسابات مع الحكومة. وقد نجحوا بالفعل حتى الآن في سحب الثقة عن وزير الاقتصاد عبد الناصر همتي، وتوجيه إنذار لوزير آخر، هو محمد ميدري؛ وزير العمل والتعاون والرفاه الاجتماعي، فضلًا عن إعداد مشاريع لاستجواب ثلاثة وزراء، آخرهم وزيرة الطّرق والتنمية الحضرية فرزانه صادق. وعلى الرغم من تعدّد الأدلّة، التي ساقها النّواب لاستجواب الوزيرة، إلّا أنّهم وجدوا في حادثة الانفجار، التي هزّت ميناء رجائي في 26 أبريل 2025م، فرصةً مواتية للتصعيد ضدها. في التقرير التالي، نناقش محورين هُما: اتّهامات «المتشدّدين» لوزيرة الطّرق والتنمية الحضرية والدعوات لاستجوابها أمام نواب البرلمان، وردود الفعل حول جهود «المتشدّدين» لاستجواب الوزيرة.

أولاً: اتّهامات تطال وزيرة الطّرق وسط دعوات لاستجوابها وإقالتها

لم تكمل حكومة بزشكيان بعد عامها الأول، إلّا أنّها سجّلت عددًا غير مسبوق من مشاريع استجواب الوزراء. وعلى الرغم من أنّ البرلمان لم يستجوب حتى الآن إلّا وزيرين فقط، هُما وزير العمل والتعاون والرفاه الاجتماعي محمد ميدري، الذي تمّ إنذاره بالبطاقة الصفراء، ووزير الاقتصاد عبد الناصر همتي، الذي تمّت إقالته من منصبه في مارس 2025م، لكنّ عددًا

وتوجيه الاسئلة والاستفسارات التي لديهم، قبل التفكير في استجوابها أمام البرلمان.

كما اعتبر آخرون أنَّ البنود العامة وغير الدقيقة، التي وردت في مشروع استجواب فرزانه صادق؛ لا تستند إلى أساس قوي. فإذا كان قد تمَّ التطرُّق إلى التفاصيل - إلى حدِّ ما - في قطاع الإسكان، إلَّا أنَّه قد اقتصر الأمر تمامًا على العموميات في قطاع النقل. فعلى سبيل المثال، «السلبية والإهمال في منطمة الموانئ» و«الروتين والوضع الحرج في قطاع النقل»، من بين دوافع الاستجواب، التي وردت في نص المشروع ذي الصلة. إنَّ المقصود بـ «الروتين» و«الوضع الحرج» من قبل النواب غير واضح، ولا يمكن أن تكون هذه المسألة دليلاً قاطعاً لاستجواب وزيرة لا تزال وزارتها المعنية تُدير أمورها في ظل الظروف الحرجة، التي تمرُّ بها إيران. ومن هذا المنطلق، يرى الرفضون للاستجواب أنَّ استجواب وإقالة فرزانه صادق في هذا التوقيت سوف تترتب عليها أضراراً أكبر بكثير من استمرارها على رأس هذه الوزارة المهمة⁽³⁾.

ومن داخل البرلمان، يعتقد العديد من النواب أنَّ نقاط قوة وزيرة الطُّرق تفوق نقاط ضعفها، وخلال فترتها في المنصب، لم يتوقَّف العمل، وحققت بعض المشاريع تقدُّماً سريعاً، وبالتالي فإنَّ الوزارة تستحق وقتاً أكثر لتقييم أداءها ثمَّ الحكم عليه.

هذه الأدلة التي ساقها المخالفون لاستجواب وزيرة الطُّرق، شبيهة بتلك التي

أداء الوزارة في تطبيق القوانين المنظمة لسوق الإسكان، الوضع المعقَّد في مجال النقل، الارتباك المفْرِط وعدم التنظيم في عمليات الفصل والتعيين المتكرِّرة للمسؤولين، الانتهاكات المتكرِّرة للقانون، عدم التمكن من التقنية، والجهل بالأحداث المهمة في الوزارة⁽¹⁾. كما قاد آخرون حملة للمطالبة بالتحقيق في حادثة انفجار ميناء رجائي، وعزل وزيرة فرزانه صادق؛ بحجة تعيين أفراد غير أكفاء لإدارة الميناء؛ ما أدى إلى كارثة إنسانية، وإيذاء ومعاناة الآلاف من الناس⁽²⁾. وعلى الرغم من أنَّ التحقيقات تتحدَّث عن تدخل أطراف عسكرية في عمل هذا الميناء التجاري، وقيامها بتخزين غير آمن لمنتجات ذات استخدام عسكري؛ كالوقود الصلب المُستخدَم في إنتاج الصواريخ، لكن بعض النواب يحاولون تحميل الوزيرة والحكومة المسؤولية عن الحادث.

ثانياً: ردود الفعل حول جهود

«المتشددين» لاستجواب الوزيرة

الرفضون لاستجواب الوزيرة يرون أنَّ الاستجواب في هذا التوقيت يُضفي طابعاً غير فني للاستجواب، ويكشف عن أسباب سياسية وراءه، وذلك لعدَّة اعتبارات، أهمها أنَّ الفترة التي قضتها الوزيرة في الحكومة كانت قصيرة؛ لذلك لا يمكن تقييم أداؤها خلال هذه المدَّة، وبالإضافة إلى ذلك، كان على النواب واللجان المختصة بالبرلمان دعوة الوزيرة

(1) إكويران، فرزانه صادق زير ذره بين بهارستان؛ سرانجام تنها زن كابينه پزشكیان چه می شود؟ / نگاهي به استيضاح وزراي راه بعد از انقلاب، 9 اردیبهشت 1404 ه.ش، تاريخ الإطلاع: 5 مايو 2025 م. <https://2u.pw/1nyjm>

(2) كارزار، درخواست استيضاح وعزل فرزانه صادق، وزير راه و شهرسازی، تاريخ الاطلاع: 5 مايو 2025 م. <https://2u.pw/l2mk4>

(3) دنياي اقتصاد، چرا زمان مناسبی برای برکناری وزیر راه و شهرسازی نیست؟ بن بست استيضاح، (13 اردیبهشت 1404 ه.ش)، تاريخ الاطلاع: 5 مايو 2025 م. <https://bit.ly/4d2mgDn>

فضلاً عن وضع السياسات في مجال الإسكان والتنمية الحضرية في البلاد. وبالتالي، لا يتوقع أن يستجيب النواب «المتشدّدون» للمناشآت الرامية لوقف محاولات استجواب الوزيرة بشأن مسؤوليتها بشأن انفجار ميناء رجائي، أو بقية التُّهَم الموجهة لها، ما لم يتدخل المرشد في هذا الشأن، أو يعترف النظام صراحةً بمسؤولية بقية مؤسسات النظام في الحادث، أو تورط أطراف خارجية في عملية التفجير. وحتى إذا نجحت العوامل المذكورة أعلاه في الانسحاب من استجواب الوزيرة، فإن ذلك لا يعني بأي حال من الأحوال بأن «المتشدّدين» سيتوقفون عن استجواب مزيد من الوزراء في المستقبل.

ميناء رجائي.. بين الأهمية الاقتصادية ونقاط الضعف

في السادس والعشرين من أبريل 2026م، حدث انفجار ضخم في واحد من أهم موانئ إيران التجارية، وهو ميناء رجائي؛ الواقع جنوب إيران في مدينة بندرعباس المطلة على الخليج العربي، إذ أدى ذلك الانفجار إلى خسائر في الأرواح والبضائع والسيارات والشاحنات، وتوقفت التجارة قبل أن يتم استئناسها تدريجياً في الميناء، بعد مرور بضعة أيام. وبناءً على ما سبق، سيناقش الملف الاقتصادي لشهر أبريل 2025م، في الجزء الأول منه، أهمية ميناء رجائي بالنسبة للاقتصاد الإيراني، بينما يحلّل الجزء الثاني التداعيات الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة للانفجار، ويستكشف نقاط الضعف

تمّ ذكرها قبيل استجواب وزير الاقتصاد عبد الناصر همتي، كما تمّ الحديث حينها بأن ذلك الاستجواب سياسي أكثر من كونه يستند إلى أدلة حقيقية، لكن في نهاية المطاف صوت أعضاء البرلمان على الإطاحة بهمتي، وهذا ما تخشاه الحكومة والنواب المدافعين عن أداء الوزيرة. لذا بدأ مؤيدوها حملة قوية للتحذير من الانعكاسات السلبية المحتملة من استجواب الوزيرة، والتحذير من إمكانية أن يؤدي عزلها في هذه المرحلة الحرجة، التي تمرّ بها إيران، إلى إبطاء أو إيقاف مشاريع البنية التحتية، وزيادة عدم الاستقرار الإداري، وانعدام الثقة بين المستثمرين، فيما نصّح آخرون نواب البرلمان بتجنّب القرارات المتسرّعة، والتركيز على التعاون والرقابة الفعّالة والمشاركة البناءة مع الحكومة؛ لأنّ العقلانية والاستقرار الإداري فقط هما السبيل إلى التغلب على المشاكل، وتمهيد الطريق للتنمية المُستدامة للبلاد⁽¹⁾. كما دعا بعض النواب لوقف أي محاولة لاستجواب الوزيرة خلال الوقت الراهن، بل منحها مدّة بين خمسة أو ستة أشهر أخرى لتقييم أدائها، والتعاون مع الحكومة والسماح لها بمواصلة عملها بشكل أسرع وأكثر ثقة، ومنحها الوقت للتفكير والعمل والتخطيط⁽²⁾.

الخلاصة

تعتبر وزارة الطرُق والتنمية الحضرية من أكثر الوزارات أهميّة؛ لإدارتها للعديد من المؤسسات الاقتصادية والتنموية الحيوية، مثل إدارة النقل البرّي والبحري والجوّي داخل إيران وخارجها،

(1) پنجره، بارش سیل آسای استیضاح بر سر کابینه پزشکیان، (13 اردیبهشت 1404 ه.ش)، تاریخ الاطلاع: 6 مايو 2025م.

<https://2u.pw/ZLlJ1>

(2) إكو إيران، تلاش برای توقف استیضاح وزیر راه در مجلس / درخواست یک نماینده برای مهلت 6 ماهه به فرزانه صادق، (14 اردیبهشت

1404 ه.ش)، تاریخ الاطلاع: 6 مايو 2025م. <https://2u.pw/3NN4U>

ويُعدُّ الميناء مهمًّا لتغذية إيران بالواردات الحيوية، وبيع الصادرات المهمّة للاقتصاد الوطني؛ إذ يمرّ عبر الميناء واردات المواد الخام اللازمة للصناعة، والسلع الغذائية الاستراتيجية، مثل القمح والأرز والزيوت والسكر، وغيرها، علمًا بأنَّ جزءًا كبيرًا من واردات إيران من الخارج هي واردات غذائية و مواد خام. وبحسب الإحصائيات، فإنَّ إجمالي حجم واردات السلع الأساسية إلى إيران العام الماضي بلغ نحو 20 إلى 25 مليون طن سنويًا، دخلَ منها عبر هذا الميناء نحو مليوني طن من السلع الأساسية⁽²⁾. كما يدعم الميناء تجارة صناعات مهمّة للاقتصاد الإيراني، مثل الصلب والمعادن والبتروكيماويات، ويضمُّ منطقة اقتصادية خاصّة، توفر حوافز ضريبية وجمركية مبسّطة، لتعزيز الصادرات وإعادة التصدير عبر الميناء. وبالتالي، يدعم الميناء نمو الاقتصاد الإيراني، من خلال زيادة معدلات التجارة والتصدير والتشغيل، وزيادة حصيلّة النقد الأجنبي، خاصّةً في أوقات العقوبات وشحّ الإيرادات بالعملة الأجنبية.

من ناحية أخرى، يلبي الموقع المميّز للميناء الرغبة الملحة لإيران في تعزيز دورها في التواجد على ساحة الممرّات التجارية الإقليمية والدولية؛ نظرًا لوقوعه على مضيق هرمز واتّصاله بالمياه المفتوحة عبر الخليج العربي، إذ يقع بالقرب من مناطق التجارة الحرّة في جزيرتي كيش وقشم وموانئ دول الخليج العربي، خاصّةً ميناء جبل علي الإماراتي، إلى جانب وقوعه على طريق الحرير الصيني،

الهيكليّة الموجودة في منظومة التجارة والجمارك عامّةً.

أولاً: الأهميّة الاقتصادية لميناء رجائي

يحتلّ الميناء مكانة مهمّة بالنسبة للتجارة الإيرانية خاصّةً، ولدفع معدلات النمو الاقتصادي والتشغيل عامّةً، فهو من الموانئ الرئيسية للتجارة الخارجية في البلاد - بجانب ميناء الإمام الخميني - كما يساهم في ربط إيران بممرّات العبور التجارية الإقليمية. ويُعدُّ ميناء رجائي المطلّ على الخليج العربي جنوب إيران المرفأ الرئيسي لإيران، من حيث التجارة والتعامل مع الحاويات، منذ الثمانينات وحتى الآن. ويضمُّ الميناء أكثر من 40 رصيفًا لرسو السفن العابرة للمحيطات، ولديه القدرة على استقبال سفن ذات حمولة كبيرة، وهذا أمرٌ يمنح الميناء ميزة نسبية مقارنةً بباقي الموانئ الواقعة جنوب إيران. أمّا عالمياً فيحتلّ الميناء المرتبة 44 بين 3500 ميناء رئيسي في العالم، مع قدرة استيعابية تبلغ 100 مليون طن سنويًا⁽¹⁾.

لذلك، يستحوذ ميناء رجائي على حصّة كبيرة من التجارة البحرية الإيرانية، إذ يتعامل مع 85 إلى 90% من إجمالي حركة الحاويات المارّة بالبلاد، و55% من تجارة الصادرات والواردات الإيرانية، و70% من تجارة الترانزيت المارّة عبر إيران؛ ما يجعله العمود الفقري للتجارة الإيرانية، سواءً النفطية أو غير النفطية.

(1) PressTV, "Explainer: What is the strategic significance of Shahid Rajaei Port for Iran?", Ivan Kesic, (25 April 2025). Accessed on 7 May 2025. <https://bit.ly/3ETAQ3x>.

(2) بي بي سي نيوز فارسي، «بندر شهيد رجايي از نظر اقتصادي و تامين كالاهاي اساسي چه اهميتي دارد و تاثير انفجار بر فعاليتش چيست؟» (7 ارديبهشت 1404 ه.ش. تاريخ الاطلاع: 7 مايو 2025 م. <https://www.bbc.com/persian/articles/c045223n6e2o>).

وقت تعاني فيه إيران من تضخم عالٍ بحدود 35% سنويًا، علاوةً على تعطل الصادرات وعمليات الترانزيت؛ نظرًا لضخامة نصيب الميناء من هذه العمليات. ويؤثر تعطل التجارة الخارجية -خاصةً عمليات التصدير- بشكل مباشر على استقرار الأسواق المالية وأسعار الصرف. وبالفعل، شهدت الأيام الأخيرة ارتفاعًا في قيمة الدولار من قرابة 80 ألف تومان/الدولار قبل الانفجار إلى ما يزيد عن 86 ألف تومان/الدولار بعد الحادث. لهذا، تمّ العمل على سرعة استعادة عمل الميناء. هذا عن التبعات الاقتصادية على المدى القصير، التي يمكن اعتبارها خسائر مؤقتة تزول مع استئناف عمل الميناء.

أما عن التبعات الاقتصادية غير المباشرة، التي قد يكون لها أثرًا على مدى أبعد، ورُبما أكثر أهميةً من الخسائر المباشرة المؤقتة، فأخطرها هو إضعاف التنافسية اللوجستية للموانئ الإيرانية لصالح موانئ مجاورة، خاصةً إذا ما بحثنا وراء سبب الانفجار الأخير، حسب الرواية الإيرانية، وهو التخزين غير الآمن لمنتجات ذات استخدام عسكري، كالوقود الصلب المُستخدم في إنتاج الصواريخ، بداخل ميناء تجاري مدني كميناء رجائي.

وبالتالي، يكشف السبب الكامن وراء الانفجار عن نقاط ضعف أساسية في منظومة الجمارك والموانئ الإيرانية، من أهم نقاط الضعف تلك؛ الانتقال إلى الالتزام بإجراءات السلامة المناسبة في الموانئ، وإهمال تحذيرات الخبراء بشأن طريقة تخزين المواد

كما يُعتبر منفذًا بحريًا للدول الحبيسة مثل أفغانستان.

لذا، يرتبط الميناء بعشرات الخطوط الملاحية حول العالم، ويتصل داخليًا بشبكات نقل واسعة تتكوّن من طرق برية وسكك حديدية، تغذي سلاسل التوريد في إيران، وتتصل بحدود الدول المجاورة لإيران لتمدّها بالواردات عبر تجارة الترانزيت لنقل البضائع من الجنوب للشمال، من دول مثل الهند ودول جنوب شرق آسيا، إلى آسيا الوسطى والقوقاز وروسيا وأوروبا. لذلك، يشكل الميناء أساسًا لـ 70% من تجارة الترانزيت في إيران.

ثانيًا: التبعات الاقتصادية ونقاط الضعف المؤسسية

أدى انفجار ميناء رجائي إلى خسائر في الأرواح البشرية فُدرت بسبعين قتيلًا، بينما خلف الانفجار خسائر مادية كثيرة في المعدات والحوايات والبضائع والسيارات الموجودة في مناطق الانتظار الجمركي. واختلفت تقديرات الخسائر المباشرة من جرّاء الانفجار ما بين 3 إلى 5 مليارات دولار⁽¹⁾، مع تقديرات لخسائر يومية عن كل يوم تعطل فيه الميناء بحوالي 25 مليون دولار⁽²⁾. علمًا بأنّ التقديرات تذهب لتعطل الميناء لأيام، قبل أن يتم استئناف العمل تدريجيًا.

وعن التبعات الاقتصادية قصيرة المدى، فمن المرجح أن يؤثر تعطل العمل بالميناء على سلاسل التوريد، وتوافر المواد الخام، وبعض البضائع في السوق المحلي بشكل مؤقت، وبالتالي احتمالية بسيطة لارتفاع الأسعار، في

(1) انتخاب، «بينيد / آتش سوزی دوباره در بندر شهید رجایی»، 15 اردیبهشت 1404. تاريخ الاطلاع: 8 مايو 2025. <https://bit.ly/44ZHwY5>
(2) Iran Wire، "Iran Port Fire Costs Economy \$25 Million Daily as It Continues to Burn"، 28 April 2025. Accessed on 8 May 2025. <https://bit.ly/3RTyODx>

الإيرانية لهجمات سيبرانية تستهدف تعطيل عملياتها، كما سبق أن حدّث لميناء رجائي في عام 2020م، ما تسبّب في شلّ عمل الميناء. وهناك أيضًا تحدّي العقوبات الأمريكية على التجارة البحرية الإيرانية، بعد الانسحاب من الاتفاق النووي، ونقص توافر العملة الأجنبية، وصعوبة التحويلات المالية من وإلى إيران.

الخلاصة

يتّضح أنّ ميناء رجائي يحتلّ بالفعل مكانةً مهمّةً بين كافّة الموانئ الإيرانية، ويلعب دورًا حيويًا بالنسبة لتجارة إيران الداخلية والخارجية، كما يُعدُّ ممرًا لإدخال العملة الأجنبية إلى البلاد وحجر أساس في تجارة الممرات التجارية الإقليمية أو الترانزيت. وعلى الرغم من أنّ الانفجار الذي تعرّض له الميناء نهاية شهر أبريل، قد قاد إلى خسائر ماديّة ومالية مباشرة تُقدّر ببضع مليارات، علاوةً على توقّف التجارة مؤقتًا وإحداث تراجع في قيمة العملة المحليّة، إلّا أنّ أسباب الانفجار المُعلّنة ودلالاتها قد تقود إلى تبعات اقتصادية على المدى الأبعد أشدّ ضررًا من الخسائر الماديّة قصيرة المدى، كما تكشف عن نقاط ضعف جوهريّة تواجه قطاع الموانئ والجمارك في إيران عامّةً. هذه التبعات لها أثر سلبي على تنافسية موانئ إيران اللوجستية أمام موانئ دول الجوار، خاصّةً في الإمارات وباكستان.

القابلة للاشتعال. يقودنا ذلك إلى أمر هام يتعلّق بالبنية المعيبة والغامضة للجمارك الإيرانية، وقوّة نفوذ المنظّمات التابعة للنظام، مثل الحرس الثوري أو مؤسسة المستضعفين، وتمكّن تلك المنظّمات من إدخال شحنات جمركية دون المرور بالرقابة استنادًا لنفوذها في البلاد، إذ يرجع بعض المحلّلين الإيرانيين الانفجار إلى هذا النفوذ تحديدًا. علاوةً على تورّط مسؤوليين جمركيين في عمليات فساد ورشوة سبق وأن كُشِفَ منها الكثير من قبل، بعضها كان في نفس الميناء الذي تعرّض للانفجار، مثل قضية استيراد أكثر من 6400 سيارة فاخرة في عام 2017م بشكل غير قانوني. وسبق أيضًا أن حدّر عضو مجمع تشخيص مصلحة النظام أحمد توكلي، في رسالة إلى وزير الاقتصاد في الحكومة الثانية عشرة، من تجاهل التقارير عن الفساد في الجمارك⁽¹⁾. ومن ناحية أخرى، هناك نقاط ضعف إضافية في منظومة الجمارك والموانئ الإيرانية بشكل عام، تؤثر على تنافسيّتها اللوجستية أمام موانئ مجاورة تنافسها بقوة، كميناء جبل علي الإماراتي، وميناء صحار العُماني، وميناءي غوادر وكراتشي الباكستانيين. نذكر من نقاط الضعف هذه: ضعف الجانب الإداري والمؤسسي لمنظومة الجمارك، مثل كثرة الإجراءات البيروقراطية، والحاجة إلى مدّة قد تصل لأكثر من 70 يومًا من أجل إنهاء إجراءات الإفراج الجمركي بالميناء، مقارنةً بحوالي أسبوع واحد في ميناء دبي⁽²⁾، على سبيل المثال. إلى جانب تعرّض الموانئ

(1) بتصرف: داريوش معمار، اندبندنت فارسي، «كمرک جمهوری اسلامی؛ دروازه تجارت بردامان فساد برنامه ریزی شده»، 13 اردیبهشت 1404 ه.ش. (https://bit.ly/3Z70yIL، تاريخ الاطلاع: 8 مايو 2025م).
(2) المرجع السابق.

أخذنا في الاعتبار الأسر، فإن نحو 15 مليون إيراني يتأثرون بشكل مباشر أو غير مباشر بتعاطي المخدرات؛ وهذا يمثل حوالي سدس سُكَّان البلاد، أما عدد المدمنين بشكل علني، فهو يصل إلى نحو 70 ألف شخص، وتصل هذه النسبة إلى 22% بين العُمال و2% بين الطُّلاب⁽¹⁾، ووفقًا لإحصائيات أمانة المقرِّ الوطني لمكافحة التبغ بوزارة الصحة، فإن 85% من حالات الإدمان، كانت بدايتها في طريق الإدمان من خلال السجائر والشيشة، وتراوحت أعمارهم ما بين 13 و15 عامًا⁽²⁾، وبعد ذلك يسرون في طريق الإدمان والتنوع في تعاطي جميع أنواع المخدرات المتوفرة في البلاد.

ومن أكثر أنواع المخدرات انتشارًا بين طُّلاب المدارس، هي الماريجوانا والأفيون⁽³⁾، كما ظهرت مادة صناعية جديدة من المخدرات تُسمَّى «أسد إيران» أو «الأفيون الإيراني»؛ نتيجة لارتفاع أسعار الأفيون المُستورد من أفغانستان بسبب حظر زراعة الأفيون وارتفاع قيمة الدولار، ومما ساعد على تفشي تعاطي المخدرات، خاصَّةً الصناعية منها، بين الطُّلاب، هو سهولة الحصول عليها، وانخفاض سعرها مقارنةً بالمخدرات الطبيعية، حيث بلغت قيمة الكيلوغرام من الأفيون نحو 200 مليون تومان بنهاية عام 2024 م⁽⁴⁾؛ وبذلك، نجد أنَّ تعاطي الأفيون والهيروين والميثامفيتامين

تفاقم خطر المخدرات على الفئات العمرية الصغيرة في المجتمع الإيراني

دقَّت مختلف الصُّحف الإيرانية ناقوس الخطر في المجتمع الإيراني، مُنذرةً بتفشي ظاهرة تعاطي المخدرات، ووصولها إلى فئات عمرية صغيرة، وتعاطيها في المدارس؛ ما شكَّل تحدّيًا اجتماعيًا يُضاف إلى التحدّيات الاجتماعية المترابطة، والتي تستوجب تدخُّلاً عاجلاً من قِبَل النظام الإيراني. سوف يقف هذا التقرير على حجم هذه الظاهرة، وأهم الأسباب المؤدّية لظاهرة تفشي انتشار المخدرات، والآثار المترتبة عليها، ومدى تعاطي النظام الإيراني وموقفه من هذه الظاهرة، والاستراتيجيات المُستخدمة للمحاولة من الحدّ من هذه الآفة ذات التأثير السلبي، على كافّة الأصعدة الداخلية والخارجية.

أولاً: ظاهرة انتشار المخدرات في المجتمع الإيراني

يعاني المجتمع الإيراني من ارتفاع معدلات تعاطي المخدرات وتداولها بين المراهقين، حيث انخفض سن التعاطي وبلغ متوسط عُمر ظهور الإدمان حوالي 24 عامًا؛ ما شكَّل إنذاراً خطيراً لمستقبل المجتمع الإيراني. وبحسب الإحصائيات الرسمية الإيرانية، فإن أكثر من 4,4 مليون شخص في البلاد يستخدمون المخدرات بشكل مستمر أو متقطّع. وإذا

(1) موقع شبكة شرق، 15 مليون إيراني تحت تأثير مواد مخدر؛ «كَل» در رتبه سوم (27 أبريل 2025 م)، تاريخ الاطلاع 29 أبريل 2025 م، <https://bit.ly/42YFYeD>

(2) موقع صاحب خبران، دختران 13 تا 15 ساله در دام استعمال سیگار/ کم کاری دستگاہها در حوزه پیشگیری از اعتیاد (23 أبريل 2025 م)، تاريخ الاطلاع 28 أبريل 2025 م، <https://bit.ly/3SgEHe2>

(3) موقع فِديس أون لاين، مصرف ماری جوانا بین دانش آموزان دبیرستانی به طور فزاینده ای عادی شده است (17 أبريل 2025 م)، تاريخ الاطلاع 27 أبريل 2025 م، <https://bit.ly/3YPRJD2>

(4) موقع INDEPENDENT فارسی، تغییر ذائقه اعتیاد در ایران؛ از تریاک به مخدر «شیرایران» داریوش معمار (19 أبريل 2025 م)، تاريخ الاطلاع 27 أبريل 2025 م، <https://bit.ly/41OTxfX>

في الفضاء الإلكتروني للترويج، كان سببًا آخر لتفشي تعاطي المخدرات بين المراهقين.

ترتّب عن استفحال هذه الظاهرة الكثير من الآثار، مثل نُبذ المتعاطي من قِبَل أسرته ومجتمعه، أو فقدان العلاقات الاجتماعية، بشكلٍ عام والحرمان من التعليم والوظيفة، وحدوث العديد من المشاكل النفسية والاضطرابات والانحرافات السلوكية، والوقوع في دهاليز الفقر والإجرام، كما قد تقود إلى تجارة الأعضاء أو الاعتداءات الجنسية، أو الإصابة بالعديد من الأمراض المُعدية والانتقالية والإصابات الجسدية أو تلف في بعض الأعضاء الداخلية. وكل هذا ينعكس على الدولة، من الناحيتين الأمنية والاقتصادية، إذ يكلف تعاطي المخدرات نحو 200 ترليون تومان سنويًا، وهي ناتجة عن تكاليف عمليات العلاج والمواجهة والاحتجاز والعواقب الاجتماعية، حيث فُدرت حالة الوفيات في السنوات الأخيرة بنحو 2,000 شخص سنويًا في المتوسط⁽³⁾.

ثالثًا: اختلالات مقارنة الحكومة الإيرانية في مواجهة الظاهرة

تواجه الحكومات الإيرانية مشكلة المخدرات عمومًا، وتعاطيها من طرف صغار السن خصوصًا، عبر آليات متنوّعة أمنية واجتماعية وثقافية. لكن مع ذلك، تُوجد العديد من الاختلالات تحول دون تحقيق الأهداف المُستَرة؛ فقد أظهر تقرير مركز أبحاث البرلمان،

والماريجوانا يحتلّ المرتبة الأولى على التوالي في التعاطي⁽¹⁾.

ثانيًا: أسباب وآثار تعاطي الفئات العمرية الصغيرة للمخدرات

هنالك العديد من الأسباب، التي تدفع الأطفال والمراهقين في المجتمع الإيراني إلى تعاطي المخدرات. فمن الناحية الاقتصادية، أدّى انتشار الفقر والبطالة وغياب فرص التنمية والتسرّب من التعليم، إلى اللجوء لتعاطي المخدرات لهروب الأطفال من واقعهم المرير؛ كونها تمنحهم شعورًا بالانتشاء والسعادة المؤقتة، كما قد يعملون في تجارة المخدرات، التي تُعدّ مصدر دخل وتحقيق ثراء سريع. بالإضافة إلى سوء الأوضاع الاجتماعية، وتعدّد المشكلات الأسرية، كالطلاق، حيث أنّ 30% من المدمنين هم أبناء لأسر تعاني من مشكلة الطلاق⁽²⁾، والخوض في تجارب وعلاقات اجتماعية سيئة على مستوى الأسرة أو خارجها. كما تُعدّ المشكلات النفسية، والعوامل الشخصية، مثل المشاكل العاطفية، ومشكلات الطفولة، وتأثير الإقران والتقليد والفضول، وعمليات الإحباط النفسي، والخوف من الفشل الدراسي، أو الفشل بمختلف أمور الحياة، وضعف الوازع الديني والأخلاقي، سببًا في تشكّل تراكمات تدفع للتعاطي، فضلًا عن سهولة الوصول إلى المخدرات، وانخفاض تكلفة بعض أنواعها وانتشارها. كما أنّ تداولها

(1) موقع ميكنّا، سقوط سن اعتياد در ايران به زير 34 سال (19 أبريل 2025م)، تاريخ الاطلاع 27 أبريل 2025م، <https://bit.ly/3RGqozf>

(2) موقع دنباي اقتصاد، ايران؛ از پيشروترين كشورهای جهان در مبارزه با مواد مخدر (9 أبريل 2025م)، تاريخ الاطلاع 27 أبريل 2025م، <https://bit.ly/4mbGJdt>

(3) موقع شبكة شرق، 15 مليون ايراني تحت تأثير مواد مخدر؛ «كلّ» در رتبه سوم (27 أبريل 2025م)، تاريخ الاطلاع 29 أبريل 2025م، <https://bit.ly/42YFYed>

المجتمع الإيراني، بالإضافة إلى التقييم المستمر لنتائج هذه البرامج؛ بهدف التغلب على تحديات الإدمان بفاعلية⁽³⁾. وبذلك، نجد أن النظام الإيراني لم يهتم بقضية الإدمان، إلا في خطة التنمية السادسة، حيث كان هناك نهج أكثر جدية في هذا الصدد، وحددت هذه الخطة هدفاً رئيسياً لذلك، وهو (الحد من الأضرار الاجتماعية بنسبة 25%)، إلا أنها فشلت في تحقيق هذا الهدف؛ بسبب الضعف في التقييم، والافتقار إلى أهم المؤشرات الدقيقة المتعلقة بهذه القضية، وعدم القدرة على الاستفادة من الخبرات السابقة⁽⁴⁾. كما أشار أحد المسؤولين باللجنة الإيرانية لمكافحة المخدرات الإيرانية، إلى أن إيران وضعت استراتيجيات متوازنة في مجال مكافحة المخدرات في أربعة مجالات، وهي «مكافحة دخول المخدرات وتوريدها، ومنع الإدمان من خلال تعزيز الوعي العام، وعلاج المدمنين والحد من الضرر، والدعم الاجتماعي»، مع التشديد على وثيقة الوقاية من الإدمان⁽⁵⁾، ولم تغفل وزارة الداخلية الإيرانية عن أهمية تعزيز التعاون الدولي المشترك في مكافحة تهريب المخدرات، حيث وقعت وثيقة تعاون مشترك مع طاجيكستان⁽⁶⁾، كما عقد اجتماع بين ممثل الرئيس والأمين العام لهيئة مكافحة المخدرات ووزير العدل؛ من أجل تنفيذ بعض البرامج

أكثر الأجزاء تحدياً في التعامل مع الإدمان، هو تشغيل مراكز العلاج الإلزامي، حيث أنها ركزت على تطهير المدمن من المدمنين، وأغفلت التركيز على الجانب العلاجي المُستدام لهم، والوقائي، والحماية الاجتماعية، والتمكين⁽¹⁾، والتأهيل. لذلك أشار سعيد صفتيان؛ خبير الإدمان، إلى أن هناك ضعفاً شديداً وافتقاراً لمبدأ «الوقاية» في المنظمات والمؤسسات القائمة على قضية الإدمان في إيران، مثل وزارة التربية والتعليم، وعجزها عن توفير أخصائي إدمان، وعقد دورات في المجال الوقائي، وفشل مؤسسة الإذاعة والتلفزيون في استخدام منصات المرئية لإطلاق دروس تدريبية على المهارات الحياتية وتربية الأسرة لأطفالها، هذا فضلاً عن تهرب مؤسسة التعليم العالي ومنظمة الرعاية الاجتماعية ووزارة الصحة، من واجباتها، على الرغم من أنها من أهم الأجهزة في الدولة والأوصياء في مجال الوقاية من الإدمان⁽²⁾. كما يُضيف صفتيان، أن بعض المؤسسات ركزت على الخطط قصيرة المدى، وأغفلت الخطط طويلة المدى، وهي الأهم؛ لأنها تسعى إلى حل المشكلات الفعلية، وفيها انتهاج نهج شامل ومُستدام في تخطيط وتنفيذ البرامج الوقائية، حيث يشمل تقييم دقيق للاحتياجات الفعلية، والاعتراف بالمجموعات المُستهدفة، وتصميم البرامج المناسبة مع ثقافة وظروف

- (1) موقع شبكة شرق، 15 مليون إيراني تحت تأثير مواد مخدر؛ «كل» در رتبه سوم (27 أبريل 2025م)، تاريخ الاطلاع 29 أبريل 2025م، <https://bit.ly/42YFYeD>
- (2) موقع صاحب خبران، دختران 13 تا 15 ساله در دام استعمال سيگار/ كم كاري دستگاهها در حوزة پيشگيري از اعتياد (23 أبريل 2025م)، تاريخ الاطلاع 28 أبريل 2025م، <https://bit.ly/3SgEHe2>
- (3) موقع قدس أون لاين، مصرف ماري جوانا بين دانش آموزان دبیرستانی به طور فزایندهای عادی شده است (17 أبريل 2025م)، تاريخ الاطلاع 27 أبريل 2025م، <https://bit.ly/3YPRJD2>
- (4) موقع شبكة شرق، 15 مليون إيراني تحت تأثير مواد مخدر؛ «كل» در رتبه سوم (27 أبريل 2025م)، تاريخ الاطلاع 29 أبريل 2025م، <https://bit.ly/42YFYeD>
- (5) موقع سازمان بهزیستی کشور، چهار استراتژی ایران برای مبارزه با مواد مخدر (14 أبريل 2025م)، تاريخ الاطلاع 28 أبريل 2025م، <https://bit.ly/4m1f3HR>
- (6) موقع IVNA، وزیر کشور: سند همکاری امنیتی ایران و تاجیکستان امضا شد (22 أبريل 2025م)، تاريخ الاطلاع 27 أبريل 2025م، <https://bit.ly/41V2qy7>

وقد أحدثت تلك الفتوى حالة من الجدل في العالم الإسلام، لا سيّما بعد دخول مؤسسات دينية أخرى على الخط تفنّدها وتعرض عليها باعتبارها فتوى متهوّرة لم تأخذ في الاعتبار المقاصد الكبرى للجهاد في الإسلام، أو المقصود من الجهاد العيني في العصر الحديث. وبالتالي، يسعى الملف الأيديولوجي لهذا الشهر أبريل 2025م، لقراءة أبعاد هذه الفتوى، ومعرفة أسبابها الراهنة من حيث التوقيت والتسييس والدلالات، والأسئلة الكامنة ورائها.

أولاً: توظيف الفتوى سياسياً

جاءت فتوى «الاتحاد العالمي» في سياق إقليمي ودولي متأزم، وقد وظّف الاتحاد الفتوى سياسياً، فحاولت الفتوى إدخال دول الإقليم في مواجهة مع الشعوب أو إحداث قدر من الفوضى بتشجيعها الشعوب اقتحام المعابر والذهاب إلى «الجهاد» دون موافقة من الدولة الوطنية. ويمكن قراءة التوظيف السياسي للفتوى، على النحو التالي:

1. تجييش الناس ضدّ الدولة المركزية: فقد حثّت الفتوى الجماهير في العالم الإسلامي على الجهاد بالتدخل العسكري وإمداد المجاهدين بالمعدّات الحربية، وزعمت أنّ الجهاد: «فرض متعيّن» أولاً على أهل فلسطين ثمّ دول الجوار (مصر والأردن ولبنان)، ثمّ كافة الدول العربية والإسلامية⁽²⁾. وفي بيان فرعي لمؤتمر ما يُسمّى بـ «نفير العلماء نصره لغزة»، وهم مجموعة تابعة لجماعة الإخوان وأعضاء أيضاً في الاتحاد العالمي، جاء فيه أنّ الواجب

الاستثنائية في مجال الوقاية من المخدّرات والمؤثّرات العقلية ومكافحتها، وضرورة التآزر في قضايا تعديل قانون مكافحة المخدّرات في القضايا ذات الأولوية، وتنفيذ اتفاقيات تبادل المدانين وتسليم المجرمين، والمساعدة القضائية، خاصّةً مع الدول الأخرى⁽¹⁾.

الخلاصة

يعاني النظام الإيراني من عجز في السيطرة على ظاهرة تعاظم المخدّرات في المجتمع الإيراني، خاصّةً بين الأطفال والمراهقين، وهم جيل المستقبل ونهضة الدولة، وذلك العجز ناتج عن افتقاره إلى التركيز على الجانب الوقائي، والمتمثّل في الوقاية من المسبّبات الرئيسية الداعمة للوقوع فريسة لهذه المشكلة، والعمل على إعادة تأهيل المتعافين منها؛ تجنّباً للعودة إلى التعاظم. وهذا بدوره لا يمكن تحقيقه دون معالجة الاختلالات على المستوى المؤسسي، إذ يؤدّي عدم التنسيق بين أجهزة الدولة ومؤسساتها المعنية بمواجهة الظاهرة، إلى عدم القدرة على صياغة استراتيجية متكاملة، وضعف في تجسيد الأهداف قريبة المدى، ودون استدراك هذه الأبعاد، تبقى الظاهرة مرشّحة للانتشار أكثر.

التوظيف السياسي.. دلالات فتوى الجهاد العيني في غزة

أصدر الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين؛ الذراع الديني لجماعة الإخوان المسلمين، بياناً وصفه بالفتوى، أوجب فيه الجهاد العيني على كل المسلمين في العالم الإسلامي ضدّ إسرائيل.

(1) موقع إيلنا، تأكيد بر لزوم اصلاح موارد اولويت دار در قانون مبارزه با مواد مخدر (22 أبريل 2025م)، تاريخ الاطلاع 28 أبريل 2025م، <https://bit.ly/4k0xWJq>

(2) الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، فتوى لجنة الاجتهاد والفتوى بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بشأن «استمرار العدوان على غزة ووقف الهدنة»، 28 مارس 2025م (تاريخ الاطلاع: 25 أبريل 2025م). <https://iums.me/38808>

توظيف سياسي للدين والفقهاء، في مسألة حيوية من المفترض أن تنأى عن ذلك.

2. فتاوى مقابلة: رفضت عدد من المؤسسات الدينية الرسمية، وكذلك الفاعلون غير الرسميين، فتوى الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين. فبالنسبة لـ «الدعوة السلفية الإسكندرانية» في مصر؛ الجناح الديني لحزب النور، رفض ياسر برهامي⁽⁴⁾، بيان الاتحاد؛ بسبب وجود معاهدة مع إسرائيل، وانتقد حركة حماس؛ بسبب قيامها بعملية 07 أكتوبر دون مشاوره للدول المعنية في الإقليم ما عدا إيران، قائلًا: «قال الله و»إن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق»، إذا أردنا أن ندخل حربًا لنصرة أهل غزة، الذين دخلوا الحرب منفردين وكان لا بد أن يكونوا مشاويرين للدول المسلمة التي يمكن أن تعاونهم، فما أخبروا فيما ذكروا غير إيران، فلا بد أن نعلن إسرائيل بإلغاء المعاهدة»⁽⁵⁾. كذلك رفض الشيخ مصطفى العدوي⁽⁶⁾، ذهاب الشباب إلى فلسطين، وقال إن «للجهاد شروطه وفقهه وقواعده»⁽⁷⁾.

كذلك رفضت دار الإفتاء المصرية هذه الفتوى، باعتبارها تستهدف الأمن القومي المصري في المقام الأول، وبرزت دار الإفتاء رفضها لفتوى الاتحاد لعدّة أسباب، منها: أولاً: أن إعلان الجهاد واتخاذ قرار الحرب والقتال لا

الشرعي على حُكّام البلاد الإسلامية إعلان النفير العام وفتح الجبهات، وتوجيه الجيوش؛ «لردّ العدوان الصهيوني»⁽¹⁾. وخرَج أحد المشايخ الأعضاء في الاتحاد العالمي؛ ليفتي فتوى أخطر من ذلك، قائلًا: «إنّ الاعتكاف أمام السفارات واجب، والاستجابة لدعوة النفير العام فرض»⁽²⁾. ثمّ شنّ هجومًا واسعًا على الحكومات العربية، وحرّض «شباب مصر» و«شباب الأردن» و«شباب سوريا» على الزحف إلى فلسطين، واقتحام المعابر، بقوله: «على أهل مصر أن يتحرّكوا إلى رفح، وأن يحرّروا هذا المعبر الذي احتلّ من مصر الآن، مصر لا سيادة لها على معبر رفح، على شباب ملايين الشباب في مصر أن يتحرّكوا إلى معبر رفح. وعلى شباب الأردن ألا يقفوا في الميادين، إنّما يقفوا على الحدود»⁽³⁾. أمّا بالنسبة لواجب الدول والحكومات، حسب فتوى الاتحاد، فقد أوجبت التدخّل الفوري عسكريًا واقتصاديًا وسياسيًا؛ لإيقاف «هذه الإبادة والتدمير الشامل، بمقتضى ولايتهم».

وتلك محاولات للضغط على الحكومات الوطنية وإحراجها أمام الرأي العام، وتجاهل للحقائق على الأرض المتعلقة بتكافؤ وموازن القوى، وتعقيدات الصراع، بما يجعل مجرد تصوّر الحشد العام أو الدعوة للجهاد، مجرد

(1) نفير العلماء لنصرة غزة | مؤتمر صحافي، منشور على يوتيوب بتاريخ: 05 أبريل 2025م (تاريخ الاطلاع: 25 أبريل 2025م).

<https://bit.ly/3GG91w0>

(2) الصفحة الرسمية للشيخ محمد الصغير على منصّة إكس، منشور بتاريخ 05 أبريل 2025م (تاريخ الاطلاع: 27 أبريل 2025م).

<https://2u.pw/QKZ1b>

(3) الصفحة الرسمية للشيخ الصغير على منصّة إكس، بتاريخ: 06 أبريل 2025م (تاريخ الاطلاع: 27 أبريل 2025م). <https://2u.pw/GyogX/>

(4) رئيس الدعوة السلفية الإسكندرانية ومؤسسها.

(5) الصفحة الرسمية للشيخ ياسر برهامي على الفيس بوك، التعليق على بيان ما يُسمّى بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، 05 أبريل 2025م (تاريخ الاطلاع: 25 أبريل 2025م). <https://bit.ly/4iBUyyj>

(6) أحد مشايخ السلفية العلمية المصرية.

(7) فتاوى ودروس الشيخ العدوي- اليوتيوب، فتوى هيئة العلماء بوجوب الجهاد في فلسطين على كل قادر- الشيخ مصطفى العدوي، 06

أبريل 2025م (تاريخ الاطلاع: 23 أبريل 2025م). <https://bit.ly/44tLHMF>

تملكه من معلومات حصرية وأجهزة إنذار مبكر ورصد مخاطر وعقول استراتيجية، وعلاقات وتحالفات إقليمية ودولية.

ثانياً: الدلالات والمآلات

يبدو أن مأزق جماعة الإخوان المسلمين وأدعها الدينية يتفاقم في المنطقة العربية، وبالتالي تسعى إلى توظيف أحداث غزة لخلق شرعية لها وأرضية داخل البلدان العربية، وكذلك إحداث قد من الفوضى ضد الدول العربية، أو ممارسة الضغط عليها في إطار القبول بوجود الجماعة كأمر واقع. وبالتالي، يمكن قراءة بيانات وفتاوى الاتحاد العالمي ورصد دلالاتها كالتالي:

1. البحث عن شرعية مفقودة: تبحث الجماعة وتنظيمها الدولي عن شرعية مُتَوَهَّمة لها في الدول العربية، بعد ضربات وخسائر متلاحقة في العالم العربي، كخسارة الانتخابات الرئاسية في الجزائر، والبرلمانية في المغرب، والتهميش السياسي التام في مصر والسودان وتونس، والتصدي لها في الأردن، وتجاوز الشعب لها في سوريا والسودان. كذلك تريد الجماعة منازعة المؤسسات الدينية الرسمية، وتجريدها من شرعيتها وجماهيريتها لصالح المشيخية الحركية أو لصالح مشايخ الجماعة والمقريين منها، وإحداث حالة من الخلل والتشويه، وبالتالي تحاول الجماعة استغلال أحداث غزة لخلق شرعية سياسية ودينية بديلة للشرعيات السياسية والدينية القائمة لأنظمة الحكم في الإقليم العربي، وكذلك للمؤسسات الدينية التقليدية الراسخة.

يكون إلا تحت راية، ويتحقق هذا في عصرنا من خلال الدولة الشرعية والقيادة السياسية، وليس عبر كيانات لا تمثل المسلمين شرعاً وواقعاً. وثانياً: أن أي تحريض للأفراد على مخالفة دولهم والخروج على قرارات ولي الأمر يُعدُّ دعوة إلى الفوضى والاضطراب والإفساد في الأرض. وثالثاً: إن الدعوة إلى الجهاد دون مراعاة لقدرات الأمة وواقعها السياسي والعسكري والاقتصادي، هي دعوة غير مسؤولة وتخالف المبادئ الشرعية، التي تأمر بالأخذ بالأسباب ومراعاة المآلات، فالشريعة الإسلامية تحبُّ على تقدير المصالح والمفاسد، وتحذّر من القرارات المتسارعة، التي لا تراعي المصلحة العامة، بل قد تؤدي إلى مضاعفة الضرر على الأمة والمجتمع»⁽¹⁾.

3. الموازنة العلمية: من الناحية العلمية الصرفة فقهياً ومقاصدياً، فإن فتوى الاتحاد العالمي لم تلتفت إلى البعد المقاصدي والفلسفي للجهاد في العصر الحديث، ولم تضع في الاعتبار كذلك أن ثمة أبعاداً يجب أخذها في عين الاعتبار، مثل رأي المؤسسات النافذة، كالأجهزة الأمنية والعسكرية والاستخبارات الوطنية لكل دولة، ومعايير كثيرة أخرى اقتصادية وسياسية واجتماعية ولوجستية ومصالحية؛ فما عاد قرار الحرب اليوم كما هو في صورته القديمة، التي تخاض فيه المعارك بالسيوف والرماح، وما عاد كذلك رجال الدين والفهاء في مركز الدراية بالمسألة كما كان الحال في عصر ما قبل الدولة الحديثة، بل القرار اليوم هو للدولة وحدها ومؤسساتها الأمنية والعسكرية، بما

(1) الصفحة الرسمية للمركز الإعلامي بدار الإفتاء المصرية على الفيس بوك، 07 أبريل 2025م (تاريخ الاطلاع: 24 أبريل 2025م) // <https://bit.ly/3EE4oI0>

السياسية والمالية وبقاء شبكة علاقاته مع الدول الداعمة له في الإقليم.

الخلاصة

تعيش جماعة الإخوان وأذرعها الدينية في مأزقٍ كبير، بعد خسائرها في عدد من البلدان العربية، وآخرها قرار الحظر الذي فرضته الحكومة الأردنية، بعد الكشف عن مخططات عنف تديرها شبكة تنتمي للجماعة. وبالتالي، تسعى الجماعة عبر أذرعها الدينية إلى استغلال أحداث غزة؛ لخلق شرعية لنفسها، وإعادة فاعليتها مرةً أخرى، ولنزع شرعية الأنظمة العربية والدولة الوطنية لصالح المشروع الأممي «أستاذية العالم»؛ الذي تعمل عليه الجماعة. وهذا النهج بلا شك قريب من نهج إيران، وهو إن لم يخدم طهران مباشرةً، فهو يصبُّ في مصالحها الاستراتيجية والمذهبية في المنطقة، بالعمل على إحداث الفوضى، وتثوير الجماهير ضد الأنظمة والحكومات العربية.

لكن عند النظر بصورة كلية، نجد أن الاستجابة لمطالب الجماعة وبياناتها، سواءً الصادرة عنها أو الصادرة عن أذرعها الدينية شبه معدومة. وبالتالي، فإن الجماعة ما عاد لها وزن حقيقي في الشارع العربي والإسلامي. أما على المستوى الفني، فإن الفتوى، التي صدرت عن الاتحاد العالمي، هي برهان في واقع الأمر على عدم وعي بالواقع الاستراتيجي المعقد وخرائط الصراع في المنطقة، وهي كذلك تسييس صرف للفقهاء لخدمة أجندات وأيديولوجيات خاصةً بجماعات وحركات دون الدول، وهو ما أدركه المواطن العربي والمسلم بوعيٍ شديد هذه المرة. وقد عُرِضت الفتوى بعددٍ كبير من الفتاوى المقابلة والبيانات المضادة، التي صدرت عن مؤسسات رسمية، وكيانات علمية غير رسمية، من كافة مذاهب المسلمين؛ ما أفقدها القدرة على التأثير وحصرتها في نطاقٍ ضيقٍ.

2. الضغط على الدولة القطرية: توظف الجماعة مشاعر غضب الجماهير بسبب أحداث غزة؛ للضغط على الدولة الوطنية الحديثة، حتى تجد موطئ قدم لها، بعد الإخفاقات الشديدة التي تعرّضت لها. وتعتقد الجماعة أن تلك الفتاوى، إما ستجبر البلدان العربية أن تفاوض الجماعة على أطر الوجود ومساحات العمل، وإما ستهدم الدولة الوطنية عبر عمليات الحشد والتثوير وتأييب الناس؛ للخروج على الأنظمة، واقتحام المعابر، والجهاد دون ضوابط، فتصير فوضى عارمة يمكن من خلالها أن تسقط بعض الحكومات، أو تؤثر على شرعيتها. ويمكن القول إن عدم مبالاة الناس بخطاب الجماعة وفتاوى أذرعها الدينية، دليلٌ وبرهان على نبذ الجماهير لخطاب الجماعة، أو تجاوز الناس لهذا الطرح وانشغالهم بمهمات أخرى.

3. مآلات فتاوى وبيانات الجماعة: تبدو تلك الفتاوى، التي تصدرها الجماعة، منحصرة إلى حدٍ كبير في الجانب الإعلامي فقط. فعلى الأرض، لم تحاصر الشعوب السفارات الأمريكية والإسرائيلية، ولم تعتكف الجماهير أمام السفارات (ولا حتى في تركيا الدولة، التي خرج منها بيان الاتحاد العالمي)؛ ما يؤكّد أن دعوات وفتاوى الجماعة لم تفقد فقط زخمها وفعاليتها فحسب، بل فقدت ثقة الناس. وبدلاً من أن تجري الجماعة مراجعات حقيقية لمعرفة سبب عزوف الناس عن دعواتها، تقوم بإلقاء اللوم دائماً على الحكومات والأنظمة العربية، كنوعٍ من الهروب للأمام، والإبقاء على التنظيم الهرمي، دون مساس لحفظ مصالحه



التفاعلات الإيرانية العربية

التفاعلات الإيرانية مع بعض دول العالم العربي، خاصةً دول الخليج العربي، شهدت تطورًا لافتًا خلال شهر أبريل 2025، بعد زيارة سمو وزير الدفاع السعودي الأمير خالد بن سلمان إلى طهران، وحظيت هذه الزيارة باهتمام كبير من طهران، التي وصفتها بأنها تاريخية ومفصلية في مسار العلاقات بين البلدين، وتشكّل خطوةً معتبرةً نحو تحقيق الاستقرار الإقليمي؛ ويمكن مناقشة التطورات مع دول الخليج من خلال المحور التالي:

■ زيارة وزير الدفاع السعودي إلى طهران تُعيد رسم العلاقات مع إيران

زيارة وزير الدفاع السعودي إلى طهران تعيد رسم العلاقات مع إيران

حالة من التهدئة مرّت بها العلاقات الخليجية- الإيرانية منذ عقد المصالحة السعودية- الإيرانية في مارس 2023، ويعود مردُّ هذا الهدوء برغم المتغيرات الإقليمية والدولية العنيفة، إلى أن هناك حالة من القناعة لدى الطرفين الخليجي والإيراني، بأنَّ الصدام والاستهداف المتبادل لن يخدم مصلحة البلدان الخليجية ولا إيران، وربما الوصول إلى قناعة بأن المنطقة أصبحت محلَّ استغلال من قِبل أطراف خارجية بسبب الخلافات التي كانت تعصفُ بها.

وخلال شهر أبريل 2025، قام وزير الدفاع السعودي صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن سلمان، بزيارة لافتة إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية ولقاء عدد من المسؤولين، كان على رأسهم المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي، ورئيس الجمهورية مسعود بزشكيان. وسوف يناقش هذا الملف تداعيات هذه الزيارة من خلال ثلاثة محاور؛ الأول: دلالة توقيت وأهداف هذه الزيارة، والثاني: لقاء المرشد وتسليم الرسالة وشمولية الزيارة، والثالث: ردود الأفعال الإيرانية تجاه الزيارة.

أولاً: دلالة التوقيت والأهداف

برغم أن هذه الزيارة قد تم عمل التحضيرات لها منذ مدة بحسب ما أشارت بعض التقارير، وعطفاً على الزيارة رفيعة المستوى التي قام بها معالي رئيس هيئة الأركان السعودي إلى طهران

قبل عدة أشهر⁽¹⁾، إلا أن زيارة سمو وزير الدفاع قد اكتسبت أهمية كبيرة وفتحت المجال على حدود ومديات هذه العلاقة؛ وذلك لعدة أسباب: **1.** أن الزيارة حملت عنواناً هاماً كونها أتت بتوجيه من القيادة السعودية، وحملت رسالةً رسميةً من خادم الحرمين الشريفين سلّمت للمرشد الأعلى الإيراني⁽²⁾، وهذا يدل على أن المصالحة بين السعودية وإيران ارتقت إلى مستوى التواصل على مستوى القيادة في البلدين، ومؤشراً على جدية وحرص المملكة على الاستمرار في نهج الاستقرار في المنطقة، والتصدي لما قد يعطل هذه المسيرة نحو الهدوء والبُعد عن الصراع.

2. أتت الزيارة أيضاً في ظل جولة من المفاوضات بين إيران والولايات المتحدة، وفي ظل رغبة سعودية في إيجاد حل سلمي يجنب المنطقة ويلات الحروب ومخاطر انتشار التسليح النووي، وبلا شك تسعى إيران لتعزيز هذه الرغبة، وترى أن مواقف المملكة قد اختلفت عن مواقفها السابقة خلال المفاوضات النووية التي أُختتمت بإبرام اتفاق بين إيران القوى الكبرى في عام 2015.

3. كذلك فقد أتت في خضم التحضير للزيارة المرتقبة للرئيس الأمريكي دونالد ترامب للمملكة، وما تحمله سياسة الرئيس الأمريكي من تركيز خاص على حسم موضوع المفاوضات النووية مع إيران خلال مدة محدودة، الأمر الذي يجعل من السعودية وفقاً للعديد من المفكرين الإيرانيين، لاعباً

(1) الجزيرة نت، رئيس هيئة الأركان السعودي يبحث التعاون الثنائي في طهران، 10 نوفمبر 2025، تاريخ الاطلاع 29 ابريل 2025، <https://bit.ly/4jDvgNm>

(2) واس، خادم الحرمين الشريفين يبعث رسالة خطية إلى مرشد الجمهورية الإسلامية الإيرانية، 17 أبريل 2025 م، تاريخ الاطلاع 29 ابريل 2025، <https://bit.ly/4IRiQrJ>

وقد اكتسبت الزيارة زخمًا أكبر بعد لقاء سمو وزير الدفاع بالمرشد علي خامنئي وتسليمه رسالةً من الملك سلمان بن عبد العزيز، وقد حملت هذه الرسالة رمزيةً خاصة كونها تُشير إلى رغبة البلدين بالتواصل على مستوى القيادتين، كما اشتملت الزيارة على لقاء الوزير السعودي برئيس الجمهورية الإيرانية مسعود بزشكيان، ولقائه بأمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني علي أكبر أحمديان، وكذلك اللقاء برئيس هيئة الأركان العامة اللواء محمد باقري، في دلالة على شمولية الزيارة ومستهدفاتها الأمنية والسياسية.

كما حملت الزيارة رمزيةً أخرى بتنوع الوفد السعودي حيث شمل الوفد المرافق لسمو وزير الدفاع، معالي رئيس هيئة الأركان العامة، ومعالي مساعد وزير الدفاع للشؤون التنفيذية، والمستشار بالديوان الملكي خالد حضراوي، وسفير خادم الحرمين الشريفين لدى الجمهورية اليمنية؛ الأمر الذي من المتوقع أن يفتح المجال أمام تفاعل أكبر ويرفع من عامل الثقة بين الجانبين، خصوصًا في ظل الظروف المستجدة مع عودة الرئيس ترامب إلى البيت الأبيض، وإعادة المفاوضات بشأن الملف النووي الإيراني.

ثالثًا: محاولات لعرقلة التقارب بين البلدين

برغم ما سبق الإشارة إليه من ترحيب إيراني بالزيارة وتنشيط مسارات ترقية العلاقات السعودية-الإيرانية، خصوصًا في ظل الظروف

مهمًا للتوسط بين واشنطن وطهران⁽¹⁾ وكذلك العمل على تقريب وجهات النظر بين البلدين، بعيدًا عن وجهة النظر الإسرائيلية التي تدفع باتجاه استخدام القوة لوقف البرنامج النووي الإيراني.

4. ربما حملت الزيارة رسالةً إلى الدول الكبرى، وعلى رأسهم الولايات المتحدة بأن المملكة جادة في تنفيذ اتفاقاتها والتزاماتها الدولية، وهنا المقصود اتفاق المصالحة مع إيران، ولا ينبغي أن يفهم أنها قد تتأثر بأي معطيات جديدة لا تخدم مصالحها.

ثانيًا: لقاء وزير الدفاع السعودي بالمرشد وعدد من المسؤولين الإيرانيين

حظيت زيارة سمو وزير الدفاع باهتمام كبير من وسائل الإعلام الإيرانية، وعددت العديد منها فوائد الزيارة وتوقيتها، فقد أشارت وكالة «إرنا» في تحليل لها بأن «الزيارة تكتسب أهميةً كبيرة من عدة جوانب»، حيث اعتبر الناشط السياسي محمد علي أبطحي، أن: «زيارة وزير الدفاع السعودي إلى طهران تظهر رغبة بلاده في تحسين العلاقات الأمنية مع إيران»، قائلًا: بالإضافة إلى الجانب الأمني، فإن هذه الزيارة تشير إلى انفتاح في العلاقات الدبلوماسية بين البلدين وتمهد الطريق لتعاون أوسع في المجالات الاقتصادية والثقافية والسياسية»، كما أشار إلى أن «هذا المسعى من جانب السعودية أمرٌ يستحق الإشادة في الوقت الراهن»⁽²⁾.

(1) صحيفة مردم سالاري، منافع ملو عربستان در امنیت ایران است، 23 أبريل 2025، تاريخ الاطلاع 29 أبريل 2025، <https://bit.ly/42Jk1jQ>

(2) وكالة ارنا، أبطحي: فعال سياسي: نزدیکی ایران و عربستان به نفع دو کشور و منطقه است، 26 أبريل 2025، تاريخ الاطلاع 28 أبريل 2025، <https://bit.ly/432D3D1>

فليس من الطبيعي أنه كلما تحسنت العلاقات بين السعودية وإيران، يقوم البعض، تماشيًا مع رغبات إسرائيل، إما بإشعال النار في السفارة السعودية أو محاولة مواصلة المشروع المعادي لإيران من خلال نشر مواد مُهينة»⁽³⁾.

ويبدو أنه لا تزال هناك أصواتٌ مستفيدة من إبقاء حالة الصراع قائمة ولا ترى في العلاقات الجيدة بين دول الخليج وإيران إلا تهديدًا لمصالحها الخاصة، ولعل ما يعبر عن ذلك ما عرضته قناة «نسيم» من إساءة في خضم التواصل بين البلدين، ورغم ردود الفعل التي تنكر هذا التطاول، إلا أنه يعطي دلالةً على أن إيران لا تزال منقسمةً في خياراتها الاستراتيجية، بما في ذلك علاقاتها مع المملكة.

كما لا يزال يعاني صانع السياسة والمثقف الإيراني من ارتياب حول أهمية العلاقات مع دول الخليج وأهمية الوضوح والاحتكام للآليات والأعراف التي تنظم علاقات دول الجوار مع بعضها، ويبقى أسلوب إدارة العلاقة بين البلدين في ظل تعدد الملفات الخلافية أمرًا في غاية الصعوبة ويضع صانع القرار في البلدين أمام تحدي المضي بالعلاقة قدمًا دون النكوص إلى مناطق الاختلاف التي تؤدي إلى مرحلة مرهقة من الصراع، ولعل موقف الجانب الخليجي من تأييد المفاوضات النووية يعبر عن حالة من الرغبة في انتهاج الدبلوماسية، لحل أحد أعقد الأزمات التي تُلقي بظلالها على الجانبين.

الحالية وآمال الإيرانيين بانفراجة للظروف الاقتصادية عبر تحقيق اختراق في الملف النووي مع إيران، لا تزال هناك بعض الأصوات التي لا ترى في المصالحة مصلحةً وتسعى لإبقاء هذا الحاجز الوهمي في العلاقات، وفي هذا الصدد تم رصد هجوم لإحدى وسائل الإعلام الإيرانية على وزير الخارجية السعودي برغم مرور أيام فقط على انتهاء زيارة سمو وزير الدفاع، حيث قامت قناة «نسيم»، وهي قناة رسمية من القنوات الترفيهية التابعة لهيئة الإذاعة والتلفزيون، في أحد برامجها التي تتناول القضايا السياسية والاجتماعية الراهنة في إيران والعالم بطريقة ساخرة، بالاستهزاء بوزير الخارجية السعودي بشكل ساخر⁽¹⁾. وهو ما قابل بردود أفعال إيرانية متفاوتة بين من فسّره بالخطأ غير المقصود وإلقاء اللوم على هذا العمل كونه قد يضر بالمصالح الإيرانية، وكشفت التحقيقات أن العمل كان متعمدًا⁽²⁾، لكن السلطات الإيرانية لم تتخذ أي إجراء ضد القناة والقائمين على البرنامج، مما يدل ضمناً على تهدئة مصطنعة لا تتوافق مع حجم الخطوة التي اتخذتها المملكة في سبيل إنجاح مسعى التقارب الاستراتيجي. وفي هذا السياق انتقد القيادي السابق في الحرس الثوري العميد سعيد محمد على صفحته على شبكة (X) هذه الممارسات بقوله: «رجال الأمن الأعداء؛ إذا كنتم تسعون إلى التأني، فمن الأفضل تحديد هوية الشخص الذي أمر وأنتج مقطع الفيديو المهين للمسؤولين السعوديين على شبكة الإذاعة والتلفزيون الإيرانية ومحاكمته،

(1) موقع انتخاب، ببينيد / صداوسيمای جبلی - جلیلی، سعودی ها را تمسخر کرد، آن هم تنها چند روز پس از سفر وزیر دفاع عربستان به تهران، 22 أبريل 2025، تاريخ الاطلاع 29 أبريل 2025، <https://bit.ly/3GwaHbo>

(2) وكالة أيلنا، توضيحات رئيس صدا وسيمادرياره خطاهای اخبر رسانه ملی / ادامہ بررسى انگيزه عوامل توليد محتوای اهانت آميز، 30 أبريل 2025، تاريخ الاطلاع 1 مايو 2025، <https://bit.ly/4iCebXi>

(3) منصة X، تغريدة محمد سعيد، تاريخ 22 أبريل 2025، تاريخ الاطلاع 29 أبريل 2025، <https://bit.ly/3GmrY75>

الخلاصة:

تقود الدول الخليجية بقيادة المملكة مساع حثيثة لإحراز تقدم في مسار المصالحة وإنهاء حالة التآزم مع إيران، لعل آخرها إعلان المملكة استعدادها لتقديم يد العون لإيران بعد حادثة الانفجار في ميناء «رجائي»، سعياً منها لإبعاد المنطقة عن حالة الاستقطاب والتنافس الضار ولترسيخ حالة من الاستقرار تخدم أهداف التنمية والنهوض بالمنطقة، مقابل حالة تردد وانقسام في الخطاب الإيراني في ظل ظروف صعبة تعترض الجمهورية الإسلامية، ويبدو أن الجانب الخليجي والإيراني قد أدركا

أن تحسين العلاقات يخدم الطرفين، ولذلك قد نشهد حالة من الهدوء والتواصل خلال الفترة المقبلة؛ أملاً في فرص تعاونية وعلاقات بناءة تدريجياً، بدلاً من محاولة إلباس العلاقات البيئية صبغة تنافس دولي وأيديولوجي، لا تخدم مصالح دول المنطقة. الأكد أن المملكة من خلال زيارة سمو وزير الدفاع المدعمة برسالة من خادم الحرمين الشريفين للمرشد الأعلى في إيران تضع المصالح المشتركة بين الجانبين أمام وضوح لا يقبل اللبس لكل من إيران أو أي طرف دولي آخر، بأن الاستقلال هو شعار المرحلة في سياسة المملكة، وينبغي أن يتم معاملتها على هذا أساس.



بدأت الولايات المتحدة وإيران المحادثات النووية في أبريل 2025 وأجرتا بالفعل بضعة جولات في عمان وإيطاليا. كما زار المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية رافائيل ماريانو جروسي العاصمة الإيرانية طهران، وعقد اجتماعات مع كبار المسؤولين الإيرانيين. وعلى مستوى التفاعلات الإيرانية-الإسرائيلية، فقد أبدت إسرائيل انزعاجها الكبير من المحادثات النووية بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران، وهددت بتوجيه ضربة عسكرية للمواقع النووية الإيرانية. أما العلاقات التركية-الإيرانية، فقد اتّسمت بالتنافس والتعاون في آن واحد، حيث تنافس البلدان سياسياً في الساحة السورية، وتعاونوا اقتصادياً في مجال تنشيط مشروعات السكك الحديدية وشبكات الغاز.

■ وسوف تتناول هذه الأحداث من خلال المحاور الثلاثة التالية:

- إيران والولايات المتحدة تستأنفان المفاوضات النووية وسط ترقب دولي للنتائج
- الموقف الإسرائيلي من المحادثات النووية الأمريكية-الإيرانية
- العلاقات التركية-الإيرانية.. مزيجٌ معقد بين التنافس والتعاون

علاقات إيران بالقوى الدولية

ووصف الجانبان الاجتماع الأول بين المبعوث الأمريكي الخاص إلى الشرق الأوسط ستيف ويتكوف، ووزير الخارجية عباس عراقجي بأنه -بناءً- رغم أن المحادثات الجارية لا تزال غير مباشرة.⁽²⁾ في 14 أبريل 2025، بدأ ويتكوف وكأنه على توافق مع خطة العمل الشاملة المشتركة السابقة بقبوله حقّ إيران في تخصيب اليورانيوم بنسبة تصل إلى 3.67 في المئة، وسرعان ما تراجع المبعوث الأمريكي عن بيانه السابق من خلال منشور على منصة أكس، مطالباً إيران "بوقف برنامجها للتخصيب النووي والتسليح".⁽³⁾ ويتطلع جناح متشدّد في إدارة ترامب أيضًا إلى وقف تخصيب اليورانيوم الإيراني كجزء من صفقة جديدة.

في 16 أبريل، قال عباس عراقجي للصحفيين: إن الموقف الأمريكي المتغير «ليس مفيداً»، لكن طهران ستواصل المحادثات؛ لمعرفة موقف واشنطن الحقيقي، كما دافع وزير الخارجية الإيراني عن برنامج التخصيب النووي بالقول إنه ضروري لتوفير الوقود لمفاعلات الطاقة، وأكد بأن طهران مستعدة "لبناء الثقة بشأن المخاوف المحتملة ولكن مسألة التخصيب غير قابلة للتفاوض".⁽⁴⁾

وتسعى حكومة ترامب إلى التراجع عن اعتراف إدارة أوباما بحق إيران في التخصيب

إيران والولايات المتحدة تستانان المفاوضات النووية وسط تقرب دولي للنتائج

على عكس خطابهما المتعنت، بدأت الولايات المتحدة وإيران المحادثات النووية في أبريل 2025 وأجرتا بالفعل بضعة جولات في عُمان وإيطاليا. ولم تُشارك بعد أوروبا، أو مجموعة الدول الأوروبية الثلاث في المحادثات، لكن المفاوضات بين واشنطن وطهران توقفت فجأة بعد أن طالبت الولايات المتحدة بمنع إيران من حق التخصيب المحدود. في التقرير التالي نتناول ثلاثة محاور هي كالتالي: دوامة المحادثات النووية، زيارة رافائيل غروسي إلى طهران، والورقة الأوروبية الرابعة للضغط على إيران.

أولاً: دوامة المحادثات النووية

قد يُثير نمط السياسة العشوائي للرئيس الأمريكي دونالد ترامب قلق المرشد الأعلى الإيراني آية الله علي خامنئي، إلا أنه تم تهدئته مؤخراً، من خلال قنوات الاتصال السرية، كما أكدت واشنطن لطهران أنها لن تدعم الخطط الإسرائيلية لضرب البرنامج النووي الإيراني، وبعد لقاء ترامب برئيس الوزراء الإسرائيلي، قال للصحفيين إنه ليس في عجلة من أمره لشن هجوم ضد إيران؛ لأن طهران تريد التحدث.⁽¹⁾

(1) Lara JakesFarnaz Fassihi and Maggie Haberman, 'U.S. Holds Talks With Iran Over Its Nuclear Program,' *The New York Times*, April 12, 2025, <https://2u.pw/ic6bw> [Last viewed on May 5, 2025]

(2) Seyed Abbas Araghchi @araghchi, *Twitter*, April 12, 2025, 7:25 PM, <https://2u.pw/zwjIB> [Last viewed on May 5, 2025]

(3) Office of the Special Envoy to the Middle East @SE_MiddleEast, *Twitter*, April 15, 2025, 4:52 PM, <https://2u.pw/ThUJF> [Last viewed on May 5, 2025]

(4) Iran says its right to uranium enrichment is non-negotiable, *Reuters*, April 16, 2025, <https://2u.pw/V3TaC> [Last viewed on May 5, 2025]

ووصفَ علي لاريجاني مستشار المرشد الإيراني المحادثات الولايات المتحدة بأنها عبثية؛ وقال «إن إجراء أو عدم إجراء مفاوضات في حد ذاته ليس له قيمة، ولكن المعيار الرئيسي يتمثل في تحقيق المصالح الوطنية؛ وإذا لم تسفر المحادثات عن تحقيق المصالح، فلن يكون هناك مبرراً للمضي قدماً فيها»⁽³⁾.

ثانياً: زيارة رافائيل غروسي إلى طهران

وفي ظل الاستفسارات العالقة والعقبات أمام المراقبين والمفتشين، عقد المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية رافائيل جروسي اجتماعات مع كبار المسؤولين الإيرانيين في طهران في 16-15 أبريل. وأثار غروسي أهمية التعاطي مع إنذارات الوكالة، حيث يُعد التحقق من أي صفقة جديدة شرطاً مسبقاً لصلاحياتها، وقال غروسي: إن التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية "لا غنى عنه لتقديم ضمانات موثوقة بشأن الطبيعة السلمية لبرنامج إيران النووي"⁽⁴⁾.

وبفضل التطورات السريعة في التكنولوجيا، فإن الوكالة الدولية للطاقة الذرية تستطيع القيام بأعمال التحقق السريع من النشاط غير المشروع في المنشآت الكبيرة لتخصيب اليورانيوم، مثل إدخال اليورانيوم المخضب في أجهزة الطرد المركزي من أجل التخصيب بشكل أكبر، وهو أسرع طريق من أجل الحصول على المواد المستخدمة في صنع الأسلحة، مع

المحدود للأغراض السلمية في ظل الضمانات المناسبة؛ وأثبت الحد الأقصى للتخصيب البالغ 3.67% أنه أمرٌ محوري في دفع عجلة المفاوضات التي أدت إلى الاتفاق المؤقت في عام 2013 ثم خطة العمل الشاملة المشتركة في عام 2015، ومنذ انسحاب دونالد ترامب من الاتفاق، كانت إيران تخصب اليورانيوم بنسبة تصل إلى 60%، مما جعل التخصيب إلى 90% (المستوى اللازم لصنع الأسلحة بشكل مباشر) أسهل وأسرع بكثير.

وعلى الرغم من تراجع ويتكوف عن قضية تخصيب اليورانيوم، قال عراقجي إن الطرفين أحرزا تقدماً خلال الجولة الثانية من المحادثات في روما في 19 أبريل، وتوصلاً لفهم أفضل للأهداف؛ حيث دعا عراقجي إلى التوصل إلى اتفاق في أسرع وقت ممكن.

ورداً على الموقف الأمريكي الرفض لتخصيب اليورانيوم، قال محمد إسلامي رئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية: إن التخصيب هو "رمز استقلال إيران وقوتها الوطنية"⁽¹⁾.

قبل الجولة الرابعة من المحادثات التي كانت مقررةً في روما في 3 مايو، تم تأجيل المحادثات، وأرجع وزير الخارجية العماني التأجيل «لأسباب لوجستية، قمنا بإعادة جدولة المباحثات الأمريكية-الإيرانية التي كان من المقرر عقدها مبدئياً في 3 مايو.. إن الإعلان عن مواعيد جديدة سيتم عندما يتم الاتفاق عليها بشكل متبادل»⁽²⁾.

(1) Iran Nuances @IranNuances, *Twitter*, May 5, 2025, 8:14 PM, <https://2u.pw/wqvRC> [Last viewed on May 5, 2025]

(2) 'US-Iran talks planned for May 3 postponed for logistical reasons, Omani foreign minister says', *Reuters*, May 1, 2025, <https://2u.pw/1gzF1> [Last viewed on May 5, 2025]

(3) Talks Absurd without Benefits for Iran: Larjani, *Tasnim News Agency*, May 3, 2025, <https://2u.pw/dXRZa> [Last viewed on May 5, 2025]

(4) 'UN watchdog chief says Iran 'not far' from nuclear bomb', *AFP*, April 16, 2025, <https://2u.pw/4jsQN> [Last viewed on May 5, 2025]

حق النقض في مجلس الأمن الدولي بشأن هذه المسألة. وإذا لم يتم حل مطالبة الدول الأوروبية بإعادة فرض العقوبات على إيران في غضون 30 يوماً، فسيتم إعادة فرض جميع عقوبات الأمم المتحدة السابقة تلقائياً، بما في ذلك عمليات تفتيش البضائع وحظر الأسلحة والتقنيات المتعلقة بالصواريخ، ولتفادي تحرك الدول الأوروبية الثلاث في مجلس الأمن في حال فشل المحادثات، قد تسعى طهران إلى التعامل معهم بشكل بناء.

الخلاصة:

لا يزال الموعد النهائي لاستخدام آلية سناب باك في أكتوبر بعيداً جداً بالنسبة للولايات المتحدة؛ حيث يطمح الرئيس ترامب إلى التوصل لصفقة مبكرة من خلال سياسة "العصا والجزرة". وكان من غير الواقعي بدرجة كبيرة تحقيق هذا الإنجاز خلال أول 100 يوم من رئاسته. الآن، تتجه واشنطن إلى استخدام أساليب الضغط المتمثلة في تبني موقف متطرف علناً، وقد أثمرت الهجمات على ذراع إيران في اليمن عن تفاهات برعاية سلطنة عمان، يقال إن إيران ساهمت في نجاحها؛ ما يعني أن ضغوط ترامب توثي ثمارها.

وقد استثمرت طهران بقوة في وضع نفسها كقوة شبه نووية، كما أن التراجع سوف يكون له مخاطر سياسية أكبر وتكلفة تترتب على سمعتها في المنطقة بالنسبة لحكامها. وتحفظ إيران بمخزون من اليورانيوم المخصب بنسبة 60 في المئة، ومجموعة متنوعة من الصواريخ الباليستية وصواريخ

وجود معدات أفضل تحت تصرفها إلى جانب الكاميرات.

ثالثاً: الورقة الرابعة الأوروبية للضغط على إيران

لم تجتمع إيران ومجموعة الدول الأوروبية الثلاث (ألمانيا وفرنسا والمملكة المتحدة) منذ يناير الماضي. وكان من المقرر أن يلتقي الجانبان قبل بداية الجولة الرابعة من المفاوضات التي تأجلت. وفي خضم تساؤل الدعم الأمريكي لأوكرانيا، والحرب التجارية مع الحلفاء وتجاهل الناتو، فإن المخاوف الأوروبية بشأن دعم طهران للغزو الروسي، وتجاوز التخصيب النووي من الناحية الكمية والنوعية، والانخراط في الأنشطة الإرهابية واحتجاز الرعايا الأوروبيين كرهائن تشكل مخاطر مشؤومة أكثر من أي وقت مضى على مصالح الاتحاد الأوروبي ومجموعة الدول الأوروبية الثلاث. وفي مارس 2025، انتقدت المجموعة إيران بسبب مستويات تخصيب غير مسبوقة، ونشر أجهزة طرد مركزي متقدمة، وغياب الشفافية، وتهديداتها بالانسحاب من معاهدة حظر الانتشار النووي⁽¹⁾.

تمتلك الدول الأوروبية الثلاث بطاقة فرض عقوبات جديدة وفقاً لقرار مجلس الأمن الدولي رقم 2231، الذي ينتهي في أكتوبر 2025. وقد انسحبت الولايات المتحدة من خطة العمل الشاملة المشتركة وفقدت حَقَّها في ذلك الاتفاق بينما لا تزال الصين وروسيا تحتفظان به وقد يعارضان إعادة فرض العقوبات كخطوة سياسية، لكنهما لا يملكان

(1) IAEA Board of Governors on the JCPoA, March 2025: E3 statement, *Foreign, Commonwealth & Development Office*, March 5, 2025, <https://2u.pw/n5xYD> [Last viewed on May 5, 2025]

أولاً: الموقف الإسرائيلي من المفاوضات النووية بين إدارة ترامب وإيران

اتساقاً مع موقفها الرفض لامتلاك إيران برنامجاً نووياً أبدت إسرائيل انزعاجها الكبير من المحادثات النووية بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران بوساطة عمانية، والتي تطورت سريعاً إلى مفاوضات مباشرة. ولعل تأكيد الرئيس الأمريكي على توافقه مع رئيس الوزراء الإسرائيلي على منع امتلاك إيران أسلحة نووية هدأً من توتر العلاقات بين الحليفين، نتيجة هذا الملف، ومع ذلك فإن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو خلال زيارته لواشنطن في السابع من أبريل 2025، حدّد النموذج الليبي الذي انتهى بالتفكيك الكامل للبرنامج النووي باعتباره مثلاً على الاتفاق الجيد، كما رغب بالتوصل إلى تفاهم مع ترامب بشأن ضرب المنشآت النووية الإيرانية عندما تفضل الدبلوماسية⁽¹⁾، وبالموازاة مع المحادثات بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية صدرت العديد من التصريحات من مسؤولين إسرائيليين تقاطعت جلها وفق تقارير إعلامية حول عدم استبعاد إسرائيل شن هجوم على المنشآت النووية الإيرانية خلال الأشهر المقبلة، على الرغم من أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أبلغ رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بأن الولايات المتحدة غير مستعدة حالياً لدعم مثل هذه الخطوة، ولكن المسؤولين الإسرائيليين يعتقدون أن الجيش قد ينفذ ضربةً محدودةً على إيران تتطلب دعماً

كروز، وتقوم بتصنيع الصواريخ الباليستية العابرة للقارات تحت عباءة برامجها الفضائية. وبناءً على ذلك يُتَوَقَّع أن يواصل الجانبان اتخاذ مواقف متطرفة في العلن وتطبيق استراتيجية مدروسة بشكلٍ ممنهج في المحادثات طالما استمرت.

الموقف الإسرائيلي من المحادثات النووية الأمريكية-الإيرانية

تباينت المواقف الدولية والإقليمية من المفاوضات الأمريكية-الإيرانية حول الملف النووي الإيراني، وبينما رحّبت الكثير من الدول بهذا التطور استمرت إسرائيل في رفضها للمسار التفاوضي؛ مطالبةً الولايات المتحدة الأمريكية بسلوك النهج العسكري، ولا يتوقف المسؤولون الإسرائيليون عن التهديد بتوجيه ضربة عسكرية للمواقع النووية الإيرانية. تتزامن هذه التطورات مع سياق إقليمي مضطرب يتصدره استئناف الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، وما يترتب عليها من توتر بين إسرائيل وجوارها؛ مما ينعكس على المنطقة بأكملها. يرصد التقرير الموقف الإسرائيلي من المفاوضات النووية الأمريكية الإيرانية، وردود فعل طهران على هذا الموقف، ويناقش حدود تأثير إسرائيل على احتمالات إبرام اتفاق نووي جديد.

(1) سكاي نيوز عربية، تقرير: نتنياهو يريد من ترامب سيناريو ليبيا أو ضرب إيران، 07/04/2025 تاريخ الاطلاع 04/05/2025: <https://2u.pw/bYe9U>

تل أبيب إفشال المفاوضات لمنع التوصل إلى اتفاق نووي؛ إذ قال في تغريدة باللغة الإنجليزية «وقاحة ننتياهو لافتة إذ يريد أن يُملي على رئيس أمريكا دونالد ترامب ماذا يمكنه أن يفعل في دبلوماسيته مع إيران، وما لا يمكنه القيام به!»⁽⁴⁾

ثالثاً: حدود تأثير الموقف الإسرائيلي على مسار المفاوضات

أظهرت الهجمات العسكرية المباشرة بين إيران وإسرائيل أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت فاعلاً أساسياً في إدارة المواجهة؛ لذلك رغم تواتر تصريحات المسؤولين الإسرائيليين حول ضرب البرنامج النووي الإيراني إلا أنه في الواقع يصعب على إسرائيل أن تتحرك على هذا المستوى الاستراتيجي دون ضوء أخضر أمريكي، خاصةً في ظل الحرب الدائرة بقطاع غزة، لذلك يرى بعض الإسرائيليين أن الاعتماد على الولايات المتحدة والتنسيق معها هو السبيل الأفضل لتحقيق المصالح الإسرائيلية؛ في ظل هذه الظروف حيث تفنقر إسرائيل إلى القدرة على القضاء التام على القدرات النووية الإيرانية، ولا يمكنها سوى تأخيرها مؤقتاً⁽⁵⁾. ومن ناحية أخرى فإن شخصية ترامب وطريقة إدارته لملفات السياسة الخارجية لا تترك هامشاً مناورة كبيراً للحكومة الإسرائيلية للتأثير على توجهاته، خاصةً في ظل موقفه من رئيس

أمريكياً أقل؛ وسيكون هذا الهجوم أصغر بكثير مما اقترحه إسرائيل في البداية⁽¹⁾.

ثانياً: ردود الفعل الإيرانية من الموقف الإسرائيلي

توالفت تعليقات المسؤولين الإيرانيين حول تصريحات الحكومة الإسرائيلية؛ حيث أكد وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي أنه سيتم الرد على أي هجوم على الضور بالمثل، كما حذّر في تغريدة على شبكة X للتواصل الاجتماعي من جهود الكيان الصهيوني لحرف مسار الدبلوماسية في خضم المحادثات بين إيران وأمريكا، وأكد على أن القوات الأمنية والاستخباراتية ونظراً للحالات السابقة، على أهبة الاستعداد لمواجهة أي تخريب وعمليات إرهابية تم تصميمها لإجبار إيران على الرد المشروع⁽²⁾. من جانبه قال رئيس البرلمان محمد باقر قاليباف، خلال جلسة البرلمان يوم الثلاثاء 29 أبريل: إن إسرائيل لا تتحرك بدون إذن الولايات المتحدة الأمريكية لذلك فإن أي اعتداء على إيران يعني إشعال النار في برميل بارود، سينفجر في كل المنطقة، وسوف يعرض كل القواعد الأمريكية في دول المنطقة للرد من قبل إيران، وسوف تدفع هذه الدول أيضاً ثمن مغامرات الكيان الصهيوني⁽³⁾. كما يحاول وزير الخارجية الإيراني إحداث صدع بين الولايات المتحدة وإسرائيل بترويج قراءة تفيد بمحاولة

(1) تايم أوف إسرائيل العربية - إسرائيل لا تزال تفكر في شن هجوم محدود على منشآت إيران النووية، 19/04/2025 تاريخ الاطلاع: 04/05/2025

<https://2u.pw/wjazE>

(2) وكالة إسنا، عراقجي: مساعي الكيان الإسرائيلي لتحريف مسار الدبلوماسية واضحة للجميع، 04/2025/.. تاريخ الاطلاع: 04/05/2025 <https://bit.ly/4jz5MCl>

(3) وكالة مهر، قاليباف: الاعتداء على إيران إشعال لبرميل بارود، 28/04/2025 تاريخ الاطلاع <https://bit.ly/4IRMsEQ>: 04/05/2025

(4) موقع جماران، رد عراقجي على التهديدات الجديدة لنتنياهو، 04/2025/.. تاريخ الاطلاع <https://bit.ly/4d1e2LV>: 04/05/2025

(5) Haim Goloventzitz, Let the US take care of Iran for us, Jerusalem Post, 29/04/2025, accessed on 04 may 2025.

<https://2u.pw/uLpMn>

الهجمات وحصرها في المستوى التخريبي الذي يخدم تصوره.

الخلاصة:

تُظهر التطورات أن إسرائيل تعيش في حالة من الغموض تجاه الملف النووي الإيراني، ترتبط بصعوبة توقع الخطوة التالية للرئيس ترامب، والذي رغم تأكيده على تفكيك البرنامج النووي الإيراني، إلا أنه لا يُستبعد أن يُقدم على خطوة لا تتناسب مع المصالح الإسرائيلية، ونظرًا لحالة الحرب التي تعيشها إسرائيل منذ أكتوبر 2023 وما نجم عنها من تداعيات داخلية وخارجية أفضت كلها إلى الحد من قدرة إسرائيل على التحرك بأريحية ضد البرنامج النووي الإيراني، فإن لجوء إسرائيل لتوجيه ضربات لإيران بدون دعم أمريكي يبقى أمرًا محفوفًا بالمخاطر بالنسبة لتل أبيب. انطلاقًا من هذا الوضع تراوَج إيران في ردودها على التصريحات الإسرائيلية بين التهديد بردٍ كبير جدًّا في حالة استهدافها يشمل حتى المصالح الأمريكية، وبين محاولة إحداث تباعدٍ بين ترامب وبنيامين نتنياهو.

العلاقات التركية-الإيرانية.. مزيج معقد بين التنافس والتعاون

تكتسب العلاقات التركية-الإيرانية خصوصيةً شديدة في بنية النظام الإقليمي للشرق الأوسط، كونها تقوم على مزيج معقد من التنافس والتعاون، وتُعبّر في جوهرها عن تشابك المصالح الجيوسياسية وصراعات

الوزراء بنيامين نتنياهو تحديدًا؛ لذلك فإن أي هجوم عسكري إسرائيلي على البرنامج النووي الإيراني سيكون قرارًا أمريكيًا بالأساس في حالة وصول ترامب لهذه القناة؛ فقد قال بشكل صريح أنه لا يخشى من جرّ رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الولايات المتحدة إلى حرب مستقبلية محتملة مع إيران؛ لأنه سي تدخل «طواعية» إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق نووي مع إيران⁽¹⁾.

أما تهديدات إسرائيل وحتى العمليات التخريبية ذات الطابع الاستخباراتي فهي قد تكون محل تأييد من إدارة ترامب كونها تخدم مسار المفاوضات كعامل ضغط على إيران لدفعها لتقديم تنازلات، ولعل الانفجار الذي حصل في ميناء رجائي يدخل ضمن هذا الإطار إذ تُشير بعض المعطيات إلى وجود شواهد على أنه عمل تخريبي ضمن استراتيجية «الألف طعنة» الإسرائيلية في نسختها الجديدة الأكثر تعقيدًا وتركيبًا من السابق. على سبيل المثال تصوير أعمال التخريب على أنها «حوادث»، بينما يظل الغموض يحيط بهذه الحوادث⁽²⁾. وما يعزز هذه الفرضية نفي ترامب أن يكون قد منع إسرائيل من مهاجمة المواقع النووية الإيرانية بقوله: «هذا ليس صحيحًا. لم أمنعهم، لكنني لم أجعل الأمر مريحًا لهم»⁽³⁾. ما يحتمل أنه خفّض من حجم

(1) سي أن أن عربية، ماذا قال ترامب عن احتمالية خوض حرب ضد إيران، 26/04/2025، تاريخ الاطلاع <https://2u.pw/SwSKt:04/05/2025>
(2) محمد رستم بور، قاليباف: الاعتداء على إيران إشعال لبرميل بارود، موقع صحيفة وطن امروز، 29/04/2025، تاريخ الاطلاع 04/05/2025

<https://bit.ly/4iGGV11>

(3) سي أن أن عربية، ماذا قال ترامب عن احتمالية خوض حرب ضد إيران، 26/04/2025، تاريخ الاطلاع <https://2u.pw/SwSKt:04/05/2025>

أستاذ جامعي في تركيا، وخلافات بين الأكراد والأتراك الإيرانيين.

أولاً: سوريا ساحة للتنازع والتفاوض بين تركيا وإيران

شكّلت الساحة السورية في أبريل 2025 إحدى أبرز ميادين الاشتباك غير المباشرين أنقرة وطهران، حيث تكشف التطورات عن مساعٍ متزايدة لإعادة توزيع مناطق النفوذ بين القوى الإقليمية والدولية الفاعلة، ففي لقاء عُقد في العاصمة الأذربيجانية باكو بين وفدين تركي وإسرائيلي⁽¹⁾، وُصف بأنه عالي الحساسية وجرى بوساطة أمريكية، طُرحت على الطاولة مقترحات لترسيم النفوذ داخل سوريا، لا سيما في مناطق وسط البلاد مثل تدمر، التي اعتبرتها إسرائيل «خطأً أحمر» أمام أي تحرك عسكري تركي محتمل.

ورغم محاولة أنقرة إظهار نواياها التنسيقية، إلا أن الخطاب السياسي التركي كان حاداً، إذ وصفت وزارة الدفاع التركية الهجمات الإسرائيلية المتكررة على الأراضي السورية بأنها اعتداءات تقوّض وحدة البلاد وتهدد استقرار الإقليم بأكمله، داعيةً المجتمع الدولي إلى اتخاذ موقف جماعي حازم؛ لردع السلوك الإسرائيلي.

أما إيران، التي باتت تغيبُ تدريجياً عن المشهد السوري بسبب الضغوط الاقتصادية والميدانية، فتتنبأ بقلقٍ متزايدٍ إلى هذا المسار الجديد من التفاهات، فغيابها عن الترتيبات الجارية يعني خسارتها لموقعها كأحد أبرز الفاعلين التقليديين في الساحة السورية،

النفوذ الممتدة تاريخياً بين قوتين إقليميتين تسعى كلٌ منهما إلى تثبيت موقعها كفاعل محوري في محيطها الحيوي، هذا التداخل ينعكس بوضوح في عددٍ من الجبهات الساخنة، وعلى رأسها سوريا والقوقاز والعراق، حيث تتقاطع الأجنات السياسية والعسكرية والاقتصادية للطرفين بشكل مباشر أو غير مباشر، ولقد أفرزت تحولات أبريل 2025 مؤشراتٍ بالغة الدلالة على دخول العلاقات التركية-الإيرانية مرحلةً جديدة تتسمُ بـ«التصعيد الحذر»، ويتداخل ملحوظ بين ملفات الأمن والطاقة والتجارة، بل وحتى التحالفات العابرة للمواقف الأيديولوجية، وفي هذا السياق برزت سلسلةً من اللقاءات والمبادرات والمناورات التي عكست رغبة الطرفين في الحفاظ على مساحة من النفوذ، بالتوازي مع إجراءات ردعية واصطفافات ظرفية تعكس حجم التوترات الكامنة، ما يميز هذه المرحلة هو تعدد الجبهات التي تشهد تفاعل الطرفين، من الحدود الأذربيجانية-الأرمنية، إلى الشمال السوري، وصولاً إلى مفاوضات الطاقة وخطوط الممرات الاستراتيجية، وهو ما يؤكد أن العلاقات بين أنقرة وطهران لم تعد قابلةً للتوصيف ضمن ثنائية «صراع/تحالف»، بل باتت تتحرك ضمن إطار أكثر تركيبياً تفرضه الضرورات الاستراتيجية والتحديات العابرة للحدود. في التقرير التالي نناقش ثلاثة ملفات هي أولاً: سوريا ساحة للتنازع والتفاوض بين تركيا وإيران، ثانياً: التعاون الاقتصادي حول تنشيط مشروعات السكك الحديدية وشبكات الغاز، ثالثاً: غضبٌ إيراني جرّاء اعتقال

(1) Shargh Daily. (2025, April 10). Turkey in talks with Israel over Syria. Shargh Daily. [Last viewed on May 4, 2025] <https://2u.pw/XyM9t>

مع أنقرة، خاصةً في ظل ازدياد الاعتماد على الطرق البرية العابرة للحدود.

من جهة أخرى، عززت إيران شراكتها في مجال الطاقة مع أرمينيا عبر عمليات مبادلة الغاز عبر تركمانستان⁽²⁾، ما يعكس استراتيجيةً تهدف إلى كسر الهيمنة الروسية - الأذربيجانية على سوق الطاقة في القوقاز، وعرقلة مشاريع تركيا وأذربيجان التي تسعى لفرض ممرات نقل بديلة عبر جنوب أرمينيا، بما يهدد التوازنات الجيوسياسية في المنطقة؛ هذا المشروع يفتح لإيران منفذًا لتعزيز نفوذها كمعبر طاووي إقليمي، وفاعل مؤثر في ممرات الطاقة بين آسيا وأوروبا.

ثالثًا: غضبٌ إيراني جرّاء اعتقال أستاذ جامعي في تركيا.. وخلافات بين الأكراد والأتراك الإيرانيين

على الجانب الأمني، أثار اعتقال تركيا لأستاذ جامعي إيراني بارز يُدعى أحمد رضا بيضائي، موجةً من الجدل وردود الفعل داخل الأوساط الإيرانية، إذ اعتبرت طهران هذه الخطوة «عدائية وغير مبررة»⁽³⁾، خاصةً وأنها جاءت دون تقديم توضيحات قانونية، رغم تواجد قنوات التواصل المفتوحة بين الجانبين، وقد اعتبر هذا الحادث مؤشرًا على هشاشة الثقة المتبادلة، واحتمال استخدام الملفات الأمنية كأدوات ضغط متبادل في سياقات الخلاف السياسي، كما رأى مراقبون أن توقيت الاعتقال تزامنًا مع حساسية ملفات إقليمية كالقوقاز

ويفتح المجال أمام كلٍ من إسرائيل وتركيا لإعادة تشكيل التوازنات في شمال وشرق البلاد؛ بما يتجاوز الدور الإيراني، وبحسب ما نقلته صحيفة «شرق»، فإن هذا التراجع قد لا يكون مؤقتًا، بل قد يكون مقدمةً لتقسيم فعلي لسوريا إلى مناطق نفوذ دائمة، تتحكم فيها قوى خارجية وفق تفاهات ظرفية، ما يشكّل خطرًا استراتيجيًا على عمق النفوذ الإيراني في بلاد الشام.

ثانيًا: تعاونٌ اقتصاديٌّ حول تنشيط مشروعات السكك الحديدية وشبكات الغاز

على صعيد الاقتصاد، عاد الحديث مجددًا حول مشروع إعادة تشغيل قطار طهران - أنقرة، الذي يمثل أحد أبرز خطوط النقل البري الاستراتيجية بين إيران وتركيا، بعد توقفه جرّاء الزلزال الكبير الذي ضرب الأراضي التركية العام الماضي، ويُعد هذا المشروع مؤشرًا على وجود رغبة متبادلة لإحياء مسارات التعاون اللوجستي وتحديث البنية التحتية المشتركة، في وقت يسعى فيه الطرفان لتعزيز موقعهما ضمن خرائط الربط الإقليمي الجديدة.

في سياق متصل، شهدت مدينة أرومية افتتاح مكتب جديد للغرفة التجارية الإيرانية - التركية المشتركة⁽¹⁾، وهو ما يمثل خطوةً عمليةً لتنظيم النشاطات التجارية وتوسيع مستوى التبادل الحدودي، وقد اعتبر هذا التطور تأكيدًا على مكانة المحافظة كبوابة رئيسية للتجارة

(1) Reuters. (2024, January 25). Erdogan, eyeing more trade with Iran, says Turkey weighing opening new border crossings. Reuters. [Last viewed on May 4, 2025] <https://2u.pw/pGJfE>

(2) Caspian News. (2025, February 11). Iran, Turkmenistan discuss gas swaps, economic ties. Caspian News. [Last viewed on May 4, 2025] <https://2u.pw/Mt54B>

(3) Anadolu Agency. (2025, March 14). Türkiye arrests 5 suspects linked to Iranian intelligence. Anadolu Agency. [Last viewed on May 4, 2025] <https://2u.pw/HjRE9>

المحكوم بهواجس النفوذ والهيمنة الإقليمية، وفي الوقت الذي تسعى فيه طهران وأنقرة لتفادي الصدام المباشر، إلا أن تحركاتهما المتقاطعة في ملفات مثل سوريا، القوقاز والطاقة؛ تؤكد استمرار الاشتباك غير المعلن بين الطرفين.

يتجه كلٌ منهما لتعزيز أوراقه في ساحات التأثير، حيث تحاول إيران بناءً محور إقليمي بديل عبر أرمينيا وآسيا الوسطى، فيما تسعى تركيا لتوسيع نفوذها في الشمال السوري والتموضع في ملفات حساسة إقليمية، ومن المتوقع خلال الشهر المقبل تصاعد النشاط الدبلوماسي بشأن الملف النووي الإيراني عبر الوساطة العمانية، إلى جانب استمرار المحاولات الإيرانية لتقويض المشاريع التركية-الأذربيجانية عبر أدوات الطاقة والتحالفات البديلة، ما يجعل العلاقة بين البلدين مرشحاً لمزيد من التعقيد، دون بلوغ مرحلة القطيعة الكاملة، كما أن البيئة الإقليمية المليئة بالتقلبات، وارتباط الطرفين بعلاقات متشابكة مع قوى دولية كروسيا والولايات المتحدة، تفرض عليهما اعتماداً سياسات مرنة وتكتيكية بدلاً من الدخول في مواجهات مفتوحة، ويُتوقع أن تلعب الملفات الاقتصادية خصوصاً ممرات الطاقة والربط البري دوراً محورياً في إدارة هذا التوازن الحرج؛ حيث يسعى كل طرف إلى تثبيت نفوذه دون استفزاز الآخر إلى حد الانفجار.

وسوريا، قد يحمل رسائل سياسية مبطنه، خاصة أن بيضائي شخصية أكاديمية ذات طابع ثقافي، وليست أمنية.

في السياق الداخلي، اشتعلَ الجدل في مدينة أرومية الإيرانية بشأن اللغة المستخدمة في جلسات مجلس المدينة، حيث أصر عددٌ من الأعضاء الأكراد على حقهم في التحدث بالكرديّة، احتجاجاً على اعتماد اللغة التركية فقط، هذا الجدل ألقى الضوء على التوترات القومية في منطقة متعددة الإثنيات، تقع قرب الحدود التركية، ما أعاد فتح النقاش حول الهوية الوطنية ووحدة الدولة، في وقت يتزايد فيه التداخل بين القضايا المحلية والهواجس الإقليمية، مما قد ينعكس على استقرار الداخل الإيراني، فمدينة أرومية التي يسكنها مزيجٌ من الأذريين والأكراد والآشوريين والأرمن، تشكل نموذجاً حساساً لإدارة التعدد الثقافي في إيران، وأي خلل في التوازن اللغوي أو التمثيل السياسي قد يتحول إلى بؤرة للتوتر الاجتماعي، خصوصاً مع تنامي المشاعر القومية والهويات الفرعية في بعض مناطق الأطراف.

الخلاصة:

تكشفت أحداث شهر أبريل 2025، أن العلاقات التركية-الإيرانية تخضع لميزان دقيق من التوازنات المعقدة، إذ تجمع بين التعاون الاقتصادي الذي تفرضه الضرورات الجغرافية والجيوسياسية، والتنافس الاستراتيجي



تقرير الحالة الإيرانية

أبريل 2025م